وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي - الأغواط-

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريخ

تخصص حضارات قديمة

الموضوع:

الفكر الاغريقي 1500 ق.م- 1250ق.م

مذكرة نهاية الدراسة لنيل شهادة الماستر في الحضارات القديمة

إعداد:

* **عاشور محمد**

* **جعيد بن حرز الله**

المشرف	**طارق مريقي**	**أستاذ بجامعة الأغواط**
الرئيس	**بن سعيدان محمد**	**أستاذ بجامعة الأغواط**
عضو مناقش	**العلاء السايحي**	**أستاذ بجامعة الأغواط**

السنة الجـ 2018/2017ـامعية

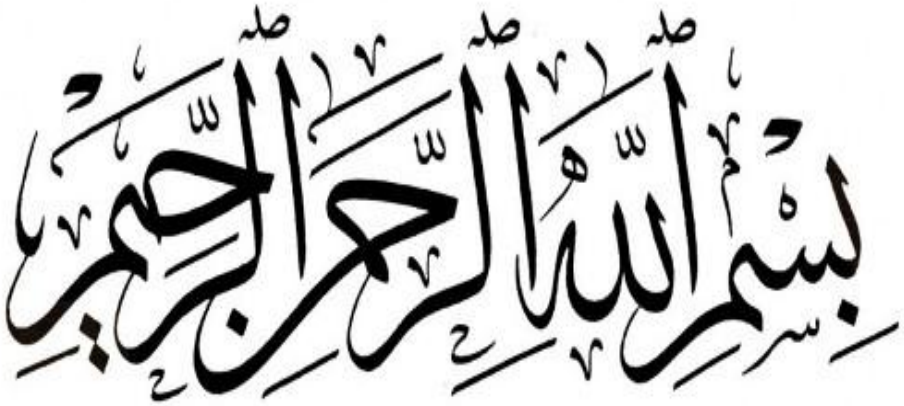
بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمـــــــــة

منذ أن حلت رموز الكتابة الميسنية ترجع تاريخ النصوص اليونانية الأولى التي توفرت لنا . نحو خمسمئة سنة . هذا الإيغال للأفق التاريخي بدل كامل الإطار الذي تقع فيه قضية الفكر اليوناني ، إن العالم اليوناني الأكثر قدما . كما تذكره لنا الألواح الميسينية . يتقارب في الكثير من خصائصه مع ممالك الشرق الأدنى المعاصرة له . كما تكشف لنا الكتابات الميسينية في كنوسوس وبيلوس أو ميينا ، وكذلك السجلات المعمارية التي وجدت في أوغاريت وألالاخ وماري أوفي هتوز ، الحتمية ، النمط نفسه من التنظيم الإجتماعي وطريقة حياة متشابهة و إنسانية قريبة ، غلا أن الصورة تتغير عندما تتصدى لقراءة هوجروس : فثمة مجتمع آخر وعالم إجتماعي مختلف يكتشف نفسه في الإلياذة ، كما أن اليونانيين لم يعودوا يستطيعون منذ عصر هوميروس ، أن يفهموا بدقة وجه الحضارة الميسينية التي كانوا يرتبطون بها ، و التي كانوا يعتقدون أنهم يبعثونها من الماضي عبر الشعراء المنشدين .

الثابت حتى الآن ن إن الحضارة اليونانية مدنية في بعض طابعها للإنقلابات و التغيرات وأبرزها ما علق بتلك الحضارة من الإبداع الشعري الأول ومن إختراع الآلهة و الأساطير ، فالشعب الوافد حديثا من الشمال ، كان يصل بعيدا قديما ، ويجعل فيه أحد آلهته ، لم يكن يزيل من المعيد ما كان فيه من انصاب ومقدسات وتماثيل ولا الطقوس السالفة م رقص وأعباء وقرابيين .

من هنا أن أسطورة الآلهة ، كانت تتكون من وضع نصوص تفسيرية ، تضم إلى الطقوس الجديد ما كان قبله من طقوس .وهكذا ماذا يبقى من اسطورة أبولو إذ جردنا منها كل ما يتعلق بوجوده في معابد كانت لآلهة قبله كادلف وأميكليه وديلوس و العبلينيون .

حث تفكريهم الاستنباطي ، إن الحياة الدينية مناسبة دائمة لإيداع الأساطير ، فتطور لديهم هذا التفكير ، في إتساع ، حتى لم يستطع أي كتاب ديني أن يفوض هيمنة طقسه على تلك المعابد.

حياتهم السياسية كذلك ، لم تكن أقل خصوبة فالأخيوان و الدوريون حملو نماذج محددة من الهيكلية الإجتماعية ولكن تلك الكوادر المجملة ، تفككت عندما كان يجب في كل بقعة ساحلية أو في كل واد تنظيم عناصر أبنية متعددة في كل بقعة ساحلية أو هذه الدول الصغيرة المتحاربة ،و العاجزة عن الوحدة و التوحد . رحت تتبنى لنفسها قوانين اساسية نظامية خاصة .

إذ دساتير المدن اليونانية توزعت ، عامة ، إلى الديمقراطية و أوليغارشيات (حكم الأقلية) فليس بينها دستوران يتشابهان ، ووضعوها أوجدوها مناسبة كل واحد لمقاضاة ، كما المهديون اليونان كانوا كلما هندسوا مرحا أو معبدا ، غيروا في تصاميمهم وفق قطعة الأرض وموقعها فإنما اليونان ، باتوا خاصة في السياسية ، مبدعي كل افكارنا اليوم وتجزئاتهم الرديئة ، كانت إلى حد كبير شرطا مهما من عبقريتهم .

وما يلفت الإنتباه في اليونان ، أن البحر وحد مافرقه الجبل ، فعن طريق البحر ، ومنذ العصور الحرفية ، نشأت في تلك البلاد الإتفاقات التجارية و العلاقات الإنسانية المهمة ، فاليونان جمعت بين تجارها ومستوطنيها بشعور وحدة الثقافة التي من مرسيليا الفوكية ، ومن طقوس اليونانية و المواكب الدينية وحفلات التطهير ، و التضحية المقدسة ، و الطعام العام المقدس ، ومن الآراء اليونانية عن الجحيم ، و الشياطين و المطهر ، و الغفران ، و الجنة ، ومن التطربات الأفلاطونية الجديدة عن الكلمة و الخلق و إختراق العالم في آخر الأمر و نحن مدينون بخرافتنا نفسها لما كان لدى اليونان من الأغوال و الساحرات

و لعنات وتفاؤل وتشاؤم منحوسة ومن ذا الذي يستطيع أن يفهم الأدب إذ كانت لديه فكرة عن الأساطير و الفلسفة والدين أو ستمتع بالقصائد الإغريقية ولولا ما كتبه اليونان وما نقل إلينا عنهم لا كان وجودنا اليوم من اشق الأمور ، فحروفنا الهجائية جاءتنا من بلاد الإغريق عن طريق كومي وروما ولغتنا تكثر فيها الكلمات اليونانية وعلومنا قد أنشئت لها لغة عامة دولية بواسطة المصطلحات اليونانية ونحونا وبلاغتنا وحتى علامات الترقيم ، وتقسيم هذه الصفحة إلى فقرات كل هذا من إختراع الإغريق وكل ما لدينا من صور أدبية و الشعر الغنائي ، و القصائد ، واناشيد الرعاة ، و الرواية القصصية ، و المقالة و الخطابة ، و السيرة و التاريخ ، والمسرحية وهي أهمها جميعا كل ما لدينا من هذا يوناني وكل مسمياته تقريبا عن يونانية و الألفاظ التي تطلق على المسرحيات الحديثة و أشكالها المأساة و الملهاة يونانية و آخر ما نقوله في هذا المجال أن الحضارة لا تموت ولاكن تهاجر من بلد إلى بلد ، فهي تغير مسكنها وملبسها ، ولا كنها تظل حية .

وموت إحدى الحضارات كموت أحد الأفراد يفسح المكان لنشأت حضارا ة أخرى فالحياة تخلع عنها غشائها القديم وتفاجئ الموت يشاب غصن جديد فالحضارة الإغريقية حية وتتحرك في كل نسمة من نسمات العقل نستنشقها و إنما بقي منها ليبلغ من الضخامة حد يسحيل على الفرد في حياته أن يستوعبه كله و نحن نعرف عيوبها ونقائضها ، نعرف حروبها الجنونية التي خلت من الرحمة ، وما فيها من استرقاق دام إلى آخر ايام بنيها ونعرف إخضائها النساء و إذلالهن. وتحللها من القيود الأخلاقية ونزعتها الفردية الفاسدة وعجزها المحزن عن ان تجمع بين الحرية ونظام السلم .

غار منها البرابرة ، وبشعور الوعي على وحدة العالم الإنساني هذا الوعي الذي بدونه لا فكر ساميا

إن التقدم الذي أحرزته الدراسات السياسية في عدد الجامعات في العالم العربي في سالنوات الأخيرة يجعل من الأهمية بمكان تتبع موضوعات تطور الأفكار السياسية حيث ينصب الإهتمام على دراسة الاساس الفلسفي و الفكري للسياسة مع الأخذ بعين الإعتبار النزعة العلمية للدراسات السياسية بالمعرفة المنهجية المنظمة لشؤون الدولة ، وأن السياسية سيطر على العلوم الأخرى لأنها تتحكم في سائر النواحي النشاط الإنساني الآخر ، وعلى حد قول أرسطو فإن السياسة هي الحكم العلم الذي يدرس دستور المدينة و إدارة شؤونها .

وفي الأخير إذا أردنا وضع صك ولادة العقل اليوناني . وتتبع الطريق الذي تمكن عبده من التخلص من العقلية الدينية ، وأن تصير إلى ما هو مدين به إلى المعتقدات الخرافية وكيف تجاوزها، علينا أن تقارن ونواجه بخلفيات ميسينية ،هذا المنعطف الذي حصل من القرن الثامن إلى القرن السابع عندما بدأت اليونان إنطلاقة جديدة وأرتادت طرقها الخاصة إلى عصر التبدل الحاسم الذي وضع الاسس لنظام الدينية (الدولة) وامن عبر هذا علمنة الفكر السياسي و ظهور الفلسفة ، في الوقت نفسه الذي انتج ، فيه الأسلوب المترقي .

الفـــصل التمهيدي

البديات الأولى للفكر اليوناني.

أولا: الأدب.

ثانيا : الخطابة

ثالثا : الشعر و الأمثال

رابعا : تأثر الفكر الإغريقي بالحضارات الأخرى.

يشير الكثير من كتاب الغرب مؤرخين وفلاسفته وأدباء أن الحضارة الإغريقية كما لو كانت حدثا فريدا تتضائل إلى جانبه ما قدمته حضارات الشرق الأدنى القديم باسرها .

بينما كانت مدن الشرق التي سبقت مدينة الإغريق ، ذات كفاية بالغة في الأمور العملية ، وكانت تقل أحيانا في فنها عن الإغريق ، إلا أنها كانت جدباء من الناحية العقلية ، لقد مارس الملايين من الناس الحياة وخبروها قبل الإغريق فماذا فعلو بها ، إن الإغريق هم الذين إبتكروا الأدب بكل صورة ماعدا القصة وأوصلوه إلى حد الكمال ، أن شعر الملاحم و التاريخ و المسرحية و الفلسفة بكل فروعها بما في ذلك مابعد الطبيعة و الإقتصاد و الرياضيات والكثير من العلوم الطبيعية تبدأ مع الإغريق .

ويقول "براتراندراسل" في كل التاريخ ليس هناك شيء أكثر إثارة للدهشة بل لم يكن في الحسبان الظهور المفاجئ للحضارة في بلاد اليونان ، وكانت هناك الكثير من المقومات في الحضارات الأخرى ظلت تنقص هذه الحضارة حتى زودها بها الإغريق وما إبتكره الإغريق في الفن و الأدب شيء عادي ، أما في المجال العقلي فشيء غير عادي ، لقد إبتكروا الرياضيات و العلم و الفلسفة وهم أول من كتبوا التاريخ لا لمجرد حوليات ، ولقد تأملوا بحرية فكر في طبيعة العالم ونهاية الحياة دون أن يتقيدوا بسلطته موروثة ، وحتى في العصر الحديث هناك من لازال يتحدث عن العبقرية اليونانية كما لو كانت معجزة .

ويقول الشاعر "تشيلي" إن الفترة الواقعة بين مولد بيركليس وموت أرسطو تعديلات بلا شك أهم فترة تاريخ العالم كله ، سواء نظرنا إليها من حيث هي في ذاتها ، أومن حيث أثرها من مصادر الإنسان المتحضر من بعدها ، وترجح أن الحضارة الإغريقية هي الحضارة الأم بالنسبة للحضارة الغربية . [1]

[1] محمد الخطيب ، **الفكر الإغريقي** ، ط1، منشورات دار علاء الدين ، 1999 ، ص5.

أولا:الأدب اليوناني :

يحتل الأدب اليوناني مكانة خاصة بين الأداب الأوربية لأنه أقدم أدائها ، ذلك أن مستويات الأدب اليوناني و أشكاله ومناهجه ، أثر على الأدب الوليد ، وإمتد إلى كل ثقافة العالم الحديث ، إذ أن الأدب اليوناني يسترعي الإقتصاد نظرا الأهمية الذاتية لأن اليونانيين إبتكروا أنماطا معينة من الفنون الأدبية و بلغوا بها حد الكمال وأنتجوا روائع مازالت تثير العجب و العجائب رغم إنفصال أجيال كثيرة وحدث تغيرات هائلة في نظرة البشر إلى الحياة ، هي شعر الملاحم و الشعر الغنائي ، و الشعر المسرحي وفي النثر التاريخي و الفلسفي و الخطابي وحقق اليونانيون نتائج بلغ من كفايتها في الشكل و روعتها في المضمون إن أعمالها غالبا ما تعتبر أمثلة للكمال ، تحتدى بوصفها نماذج مثلى لما يجب أن يكون عليه كل عمل ينهج نهجها .

رغم كل ما تركه هذا الأدب من أثر وما يتصف به من جمال ، فإننا لا نمتلك منه سوى ، شذرات : مجرد جزء مما كان يوجد ذات يوم حقيقة أنه لدينا الألياذة و الأوديسة . وكل أعمال أفلاطون وعدد من خطب «ديمو سثنيس» وشهرة شعراء المأساة التي كان يقرر دراستها في المدارس اليونانية ومن هذه المسرحيات «إيسخولوس»و«سوفوكليس» من بينها 80 مسرحية كتبها الأول و 123 كتبها الثاني ، وإن شعراء الملاحم الذين خلفوا هو مبروس لم يتركوا لنا أبياتا قليلة [1]

[1] س.م باورا ، **الأدب اليوناني القديم** ، تر ، محمد علي زيد و أحمد سلامة محمد ، دار سعد ، مصر القاهرة ، ص2.

ونحن ندين بالمحافظة على الأدب اليوناني لعلماء بيزنطة ، الذين درسوا وحرروا ما ورثوه من أعمال عن العالم القديم ومن بيزنطة (القسنطنطنية) دخلت الكتب اليونانية أوروبا الغربية عن طريق الحماس الذي لا يكل ، الذي كان ينصف به حماة الأدب ودارسوه في بداية عصر النهضة الأوربية[1]

إن أي أدب يمتلك شاعر مثل هو ميروس أو سوفوكليس أو أريستوفانيس أوحتى كاتبا مثل أفلاطون أو ارسطو أو خطيبا مثل "ديموسشنيس" أو مؤرخا مثل هيرودوتوس أو شوكيدس ، اي أدب يمتلك أحد هؤلاء المؤلفين قيمين أن يصبح أدبا عالميا و إنسانيا خالدا فما بالنا بالأدب الإغريقي الذي يضم بين مؤلفيه جميع هؤلاء الأدباء ، بل ماذا كان سيصبح الحال لو أن كان نتاج الأدب الإغريقي قد وصل اليها كاملا .

أن الأدب الإغريقي في مجمله أدب شفاهي مسموع لا أدب مكتوب مقرأ وضل الحال هكذا حتى أواخر العصر ، الإغريقي عندما شرع الفقهاء و النجاة في تدوينه [2]

ثانيا: بدايات أصول الأدب اليوناني ومكوناته :

1–هوميروس وهسيودوس : لقد فقدت أصول الأدب اليوناني ، ويرجع اليونانيون الشذرات الأولى من الأغنية إلى «أورفيوس» و «موسايوس» ولكن العالم القديم لم يعرف شيئا عن أعمالهم .

ويبدأ الأدب اليوناني بالنسبة لنا بإسم «هوميروس» وملحمتي الإلياذة و الأوديسة ، ونظمتا ملحمني الالياذة و الأزديسا في القرن التاسع أو الثامن أو الثامن قبل ميلاد ، ولمحمتي الالياذة و الأوديسية

[1] س م باورا ، المرجع السابق ، ص3.

[2] أحمد عثمان ، **الشعر الإغريقي** ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأدب ، الكويت ، ص 7 –8.

ملحمتان بطوليان تمجدان ذكرى الأعمال العظيمة للجيل الذي خلى ، و الذي أعجز ما عجز الرجال الذين أتو من بعده على الإتيان ...يمثله ونظمت هاته القصائد بعد الحروب و الفتوحات شأنها شأن غيرها من الشعر البطولي ، وقد كان العصر البطولي لبلاد [1] اليونان هو الينبوع الرئسي لتراث اللاحم.

2-الشعر الغنائي و الإليجوس :

لم يكن ميسورا أن تستمر الظروف التي خلفت الشعر الملحمي سائدة إلى الأبد وعندما إنها عصر الملكيات البطولية ، بقيام أرستقراطية أكثر ترفا و أقل ميلا للقتال أدى هذا إلى حدوث تغير مقابل لأدب ، إنحلت العواطف و التجارب الشخصبة محل القصص القديمة ، ونظم الهواة الشعر كما نظمه المحترفون ووضح هذا التغير بظهور المقطع الثنائي للاليحوس، وهو تعديل في الوزن السداسي الملحمي يميل إلى التعبير الثنائي الذي قدر لمنظومته البقاء من القرن السابع قبل الميلاد وحتى ظهور الاتباع الأدبي ، وبهذا التغير استطاع الشاعر أن يعبر عن نفسه في محيط أضيق بدلا من المقطوعات الطولية إلى إختص بها أسلوب الملاحم ، ويظهر أن الإليجوس يدين بإسمه ووجوده إلى الاناضول وكان هذا الشعر في الأصل أغنية تغنى بمصاحبة المزمار ، وإن مقطوعات اغليجوس الأولى كانت تتناول موضوعات عسكرية وغرامية ومثال هذا قصيدة «كالينوس الاء فسوس» حوالي 660 ق، م أول مثال لهذا النوع من الشعر [2]

[1] س .م ، باورا ، المرجع السابق ، ص9.

[2] نفسه ، ص29.

3-النثر وكتابة التاريخ :

يأتي النثر في أغراض التعبير الأدبي عادة في وقت أكثر تأخر من إستخدام الشعر في هذه الأغراض ، إذا إستثنينا التشريعات القانونية القديمة نجد أن أول ظهور للنثر اليوناني كان علميا و أنه لم يظهر قبل القرن السادس قبل الميلاد ، وهذا النثر لم تبقى لنا منه سوى فقرات متأثرة ، لا يثير الإهتمام الأدبي منها الا القليل ، وأن معظم كتاب النثر الأوائل كانوا يحصرون جهدهم في التعبير الواضح ، ومن ثم كان ما يميز أبرز أساليبهم هو صلاحياتها للتعبير عما كتبت من أجله ، ولذلك فقد عبدت جهودهم الطريق لمن جاءوا بعدهم كي يجمعوا إلى الوضوح لمسات أخرى من تلك المميزات التي يستهوي بها النثر الجيد [1] .

4-أفلاطون وأرسطو طاليس :

ما إن حلت نهاية القرن الخامس قبل الميلاد حتى كانت الحركة السوفسطائية التي أثرت هذا التأثر العميق على "ثوكويديس" و "يوريبيس" قد إستنفذت طاقتها الرئيسية ، وراح النقاد الرجعيون ينادون بأن هذه الحركة كانت منوؤلة إلى حد كبير عن إنهيار آثنيا ، وكنا تلاميذ سقراط المستنيرون قد كرسوا مواهبهم لتدمير وطنهم وعندما أعدم سقوط عام 399 ق م ، بدعوى إفساد الشباب وعدم لقديس الآلهة ، وأصبحت ذكرى موت سقراط موضع للتقديس ، وكانت حياته وتعاليمه مصرد الإلهام الرئيسي لأفلاطون ، الذي بنى حوله أول هيكل متماسك لما وراء الطبيعة و تأثر أفلاطون في شبابه بسحر سقراط ، الذي أصبح في نظره المعلم الذي يسعى إلى الحقيقة .

[1] س . م باورا ، المرجع السابق ، ص 81.

ومن أهم أعمال أفلاطون هي الأربعة الأعمال "يوثوفرون" و "دفاع سقراط" و"كريتون"و"فايدون" التي حكى محاكمته و موته [1]

ثالثا:الخطابة :

كان الإغريق دائما يحبون إلقاء الخطب ، وكانت الفصاحة أمر لا غنى عنه للبطل الهومري ، كما هو الحال مع أحيليوس ، وكان من شأن نمو المؤسسات الديمقراطية أن تسع مجال الخطابة ، فهم شؤون العامة ، وقد إكتسب عظماء السياسية شهرتهم بسبب فصاحتهم إلى كانت تبقي أقوالهم في الذاكرة ، وأهم الخطابات التي لقيت خطاب "بيثميستوكليس" و "بريكليس" التي لا بد أن تكون فكرتنا عنه من الخطب المحورة التي يوردها "ثوكوديديس" على لسانه ومن الخطابات مثل تلك التي يقارن بها "يويوتيا" خلال الحرب الأهلية بشجر البلوط ومثل قوله في خطبته جنائزية إن : "المدينة قد فقدت شابها ، فغدت كما لوكان العام قد فقد ربيعه..." وكانت هذه الأسماء بالنسبة للإغريق تقع خارج القائمة الحقيقة للخطباء ، الأب الخطابة لديهم غدت فنا له قواعد خاصة بحيث لم يعد يدرج في قائمة الخطباء النموذجيين بسوى أولئك الذين كانوا يلتزمون هذه القواعد الخاصة إلتزاما دقيقة ، وكان نمو الخطابة جزء من الحركة السوسفطائية لأن السوفسطائيين إخترعوا نظريات الخطابة في الجماهير وراحوا يعلمونها [2]

إمتازت آثينا أولا ببلاغة خطبائها فكانت حقا بلد الأدب و الحسن و الإلقاء فالذي يخطب في مجلس الأمة يقرر إشهار الحروب وعقد السلم وقطع القطائع و الضرائب وبالخطب التي تلقى بالمحاكم ، يوحكم على الوطنيين و الرعايا ، فالخطباء السلطة وعلى الأمة أن تعمل بنصائحهم ، ومواعظهم ، فالخطباء

[1] س .م باورا، المرجع السابق ، ص131.
[2] نفسه ،ص115.

تدبير شؤون الأمة و المملكة ، وللخطباء نفوذ كبير ، وكثيرا ما يلجؤون إلى بلاغة القول لنيل عادتهم في سياستهم ، وربما إعتنوا لأنهم ينالون من أرباب الغايات ما يرضيهم من المال ليغضوا أحد الأحزاب [1] وكان ميل الإغريق للخطابة متأصل النيل فيهم فهو يرددون ماريب إلى ناحية عنصرهم العميقة ، فالمثل الأعلى للبطل الهوميروسي يوجب عليه إثبات الخبرة في تبديج الكلام ، وعملت كل الأنظمة الإغريقية القديمة التي تعميم مبدأ المناقشة في المجالس و الجمعيات أو هكذا ففي المدن التي غدت آثينا قدوة لها أضحت الحياة السياسية وشطر من المصالح الفردية خاضعين للإقتراح الذي يلي المجادلات الخطابية ولذلك كان من حق ديموستينس أن يتكلم عن دول يتركز فيها الدستور على الخطب وقد بلغت أهمية الكلام شأنا لا نستطيع مع إستغراب نجاحاته المستمرة التي تسمو بالفصاحة المترتبة عن الأنواع الأدبية ، فالكمال الفني فيها يسير بمحاذات الكمال التقني الذي يؤول في النهاية إلى تحويل الفصاحة إلى البيان [2]

رابعا: الشعر الإغريقي :

إذا تكلما عن الشعر الإغريقي فإننا نتكلم عن ينبوع الأدب الإغريقي هوميروس وصارت أشعار هوميروس بمثابة كتابات مقدسة توجز جوهر المعرفة الإنسانية وتجسد التفوق البشري ، يقول أفلاطون من تتسنى له فرصة فهم هوميروس يهيمن على اساليب الفنون جميعا هيمنة تامة ولم يقتصر تأثير هوميروس على الشغر بل إمتد إلى فنون النثر لأن الناشرين تعلموا منه كيقف يسردون قصة طويلة في أسلوب أدبي شيق ، وهكذا صار هومروس بمرور الزمن في نظر معجبيه من الإغريق و الرومان الشاعر الذي لا يخطئ

[1] المسيو شارل سنيوبوس ، **تاريخ حضرات العالم** ، ط1 ، دار طيبة للطباعة ، 2012 ، ص102.

[2] أندريه إيمار وجانبين أوبرايه ، **تاريخ الحضارة العام (الشرق واليونان القديمة** ، تر فريدم ، داغر وفؤاد ج ، أبوريحان) ، منشورات عويدات ، ص398.

ومن أهم رواد الشعر الإغريقي "هسيودوس" الذي يمثل المرحلة الإنتقالية بين الشعر الملحمي و القصائد الذاتية أو ما يسمى الشعر الغنائي فهو نجده يجمع بين خصائص الملحمة وظهور الروح الفردي[1]

كان من عادت الاغريق يكلفون شاعر ينظم أغنية تكريما للبطل تعني في وليمة أو مهرجان ديني ، وهكذا أحدث أن من بين أعظم شاعري الأغريق هو إسيخيلوس و يندا روس وكان الثاني معروفا لنا بأنه مختص فقي نظم أغاني النصر بإستثناء شذرات من قصائد أخرى وغريبة بالنسبة لنا أن يكتب شاعر رصين من أغاني للرياضيين و الأعجب أن نجد قطعة كهذه .

- إن من يكسب جائزة فخمة
- في أعوام الشباب الخصبة
- يسمو به الأمل وتنموا الرجولته أجنحة
- ينطوي قلبه على ماهو أفضل من ثالورة
- لاكن موسم إبتهاج الإنسان قصير
- سرعان ما يقع على الأرض ويحتث جذوره قضاء رهيب
- مثل يوم هكذا الإنسان ظيف في الحكم [2]

[1] د. أحمد عثمان ، المرجع السابق ، ص ص 15-75

[2] حسين الشيخ ،اليونان ،دار المعرفة الجامعية ، الاسكندرية ، 1992 ، ص120

غدا الشعر عظيم حتى أنتزع من اللغة الإغريقية الاصلية ، وعلى يلتمس له نضيرا مناسبا في سفر الجامعة ، وهذا الشعر خاتمة أغنية الفت الإحتفاء بإنتصار فتى مهذب في مبارة مصارعة إلا ولاد في القوى [1]

1-أنواع الشعر الإغريقي :

أ- الشعر العنائي :

لم يشد الشعر الإغريقي على القاعدة العامة لدى الإغريق ويمكننا أن نتبع فيه بن الأجيال المتعاقبة تطورا أقل بروزا في الشكل منه في الروح مع التطور الذي في مزدهر أخرى من الحياة الفكرية مهما بلغ لشعر الغنائي من ازدهار فإنه قد تسامى حتى القمة مع يندارس فقد عبر هذا الطيبي المحافظ الذي مارس العناء في خدمة الملوك و المستبدين و العائلات الكبيرة النبيلة ، فهو .. يمجد في الأناشيد التي تؤلف جوهر مؤلفاته المعروفة ، ويلجأ إلى المزيد من الأساطير في مديحة ومديح عائلته ووطنه وهو أبرز إسم في الشعر الغنائي الإغريقي [2]

ب- الشعري المسرحي :

من المستحيل على كل حال أن تغزوا إلى هذا الطور الرواج المتزايد الذي عرفه الشعر المسرحي ، ويستلزم الشعر المسرحي بإستمرار منه من جهة ثانية أقسامه العنائية موكولة إلى الجوقة ، ويظهر بالتالي كوريث وبديل الشعر الغنائي الصرف الذي هو أكثر إنسجاما مع أذواق الندوات الضيقة في

[1] هـ.د.كيتو ، **الإغريق**، تر عبد الرزاق يسرى ، دار الفكر العربي ن 1962 ، ص230.

[2] أدريه إيمار وجانيين وأبوايه ، المرج السابق ، ص ص 392-394.

المجتمع العالي لذلك ليس من العجب أن ينتج الشعر المسرحي روائعه في اثينا ومن بين الأعياد التي أقيمت في آثينا أعياد "ديونمسوس" التي تميزت بالتمثيل المسرحي [1]

3-الأمثال الإغريقية :

وهي أمثال قصص أوردها إيزوب على لسان الحيوان وعنه أخذ لافونتين ، وتنتهي قصصه دائما بمغزى اجتماعي و أخلاقي وقد يكون إيزوب نفسه إقتبس هذا الفن الأدبي عن الا آرامين ، لان هذه الظاهرة لم تقتصر على شعب واحد أو على بلد معين فقد راقت جميع الحضرات [2] .

خامسا: تأثر الفكر الإغريقي بالحضرات الأخرى :

في مجال الفكر الإنساني في عصوره المتلاحقة ثمة ظاهرة من ظواهر العديدة تسترعي النظر وجذب الإنتباه إلا وهي ظاهرة التأثير و التأثر بين الحضارات المتعاقبة بحيث تؤثر الحضارة السابقة باللاحقة و تختلف مجالاته وتفاوت درجاته بين المثر و المتأثر فتارة يكون التأثير من جانب السابق في اللاحق تأثير قويا وعميقا ، وعلى درجة الشمول تكاد تذهب بإستقلالية المتأثر وهويته العلمية [3]

فإن لهذه الظاهرة في نظرنا دلالات تسمح بالقول أنها ظاهرة إيجابية مفيدة ومثمرة بدرجة تعدها عاملا يف تحقيق ما أنجزه الفكر الإنساني من تطور و إزدهار على جميع الأصعدة و خاصة على الصعيد الثقافي و الحضاري للشعوب و الأمم ولعل من اوضح الأمثلة على تجليات هذه الظاهرة في الفكر الإنساني ما نحن بصدده إلا آن ، وهو ما حدث من تأثير وتأثر بين حضارات الشرق القديم و الحضارة

---

[1] ، أدريه إيمار وجانيين وأبوايه ، المرج السابق ص394.

[2] علي عكاشة وآخرون ، **اليونان و الرومان** ، ط1، دار الأمل للنشر و التوزيع ، 1991 ، ص121.

[3] محمود محمد علي محمد ، **الأصول الشرقية للعلم اليوناني** ، ط1 ، 1998 ، ص31.

اليونانية في مجال العلم و المعرفة و الفكر ، ولقد كان المجتمع الإغريقي متفتحا على غيره من المجتمعات التي سبقته إلى إزدهار النشاط الحضاري تلك التي ظهرت في منطقة الشرق الأدنى في مصر وسوريا ووادي الرافدين ومنطقة آسيا الصغرى (تركيا الحالية)وقد تأثر بهذه الحضارات الكبيرة السابقة عليه ويظهر هذا التأثير الحضاري لمنطقة الشرق الأدنى في المنجزات الثقافية و الحضارية للتمتع اليوناني في أكثر من جانب ومن هذه الأمثلة ، فقد أخذ اليونانيون عن المصريين ووادي الرافدين في مجالين أولهما هو مجال الأدب الملحمي الذي ظهر عند البابليين و السومايين في عدد من الملاحم الشعرية ، أبرزها ملحمة "جلجامش" وملحمة "إينوماإليش" واثر الملحمة الأولى يظهر في أكثر من جانب في ملحمة الإلياذة و الأوديسة المنسوبة هوميروس و المجال الثاني هو الأساطير إلى كان الإنسان في العصور القديمة يحاول عن طريقها أن يفسر ظواهر طبيعية ، وظواهر الكون المحيطة به ، مثل ظواهر الخلق أو اليحاة و الخصوبة و الإنجاب و من ثم يحدد علاقته بها وموقفه منها وهنا نجد قد غير قليل من الأساطير اليونانية تكاد تتطابق فكرة وتفضيلا مع الأساطير التي سبقتها في وادي الرافدين [1] .

1- تأثر الفكر الإغريقي بالحضارات الأخرى (الشرقين):

مثل الأساطير المتعلقة بقصة الطوقان ، وقصة خلق الانسان من طين وماء وروح إلهية وأسطورة أنانا ودو موزى (عشتار وتموز) وتطيرتها (أفروديتي وأودنيس) التي وصلت إليهم عن طريق الفنقين

[1] محمود محمد علي محمد ، المرجع السابق ، ص32-33.

وأما عن التفكير النظري الديني فقد أخذ اليونان ماخلقه لنا قدماء ، الشرقين من مصرين وبابليين وهنود وذلك من وجوه الظر العقلي في الألوهية و البعث و الخير و الشر والمبدأ و المصير ، وغير هذا من مجالات توصلو بصددها إلى آراء تردد صداها بعد ذلك عند فلاسفة اليونان [1]

ومنذ أكثر من ثلاثة وثلاثين قرنا توصل في مصر القديمة آخناتون إلى وحدانية الله مع شيوع الشرك الوثني في عصره وتوصلت "الزرادتشية" الفارسية إلى الثنائية التي إرتدا فيها العالم إلى اله الخير و اله الشر أو مبدأ للحياة ومبدأ للموت كما عرف الهنود منذ أقدم العصور حلول الله في مخلوقاته إلى آخر ما يمكن ذكره .

و إذا كان الإغريق قد أخذوا كل هذه المعارف المراكمة عن الشرقين ، فقد طور علماء وفلاسفة اليونان بعد ذلك من أمثال طاليس وفيثاغورس وأفلاطون و إقليدس و أرشميديس وغيرهم التشكل نتيجة لذلك قسما أساسيا من التراث العلمي اليوناني ، ومن ثم يكون اليونان شأنهم شأن العرب كما يقول جوستاف لريون : حيث يقول في كتابه الحضارة المصرية "... إن العدل و الإنصاف يقضيان علينا إذن نقول عن الإغريق بأنهم كانوا بإزاء المصرين كما كان العرب إزاء اليونان و الرومان ، فالإغريق و العرب ساروا بعلوم لم يبتدعوها ، ولهذا إتيح لهم تقديمها و الرقي بها بسرعة " [2]

2-تأثر الفكر اليوناني بالحضارات الأخرى :

في الوقت الذي نبغت فيه شعوب الشرق القديم في العلوم و لفنون ،كانت الشعوب اليونانية مجرد قبائل يرزخون في نير الجهل ، و الملاحم الإغريقية كصور لنا الإغريق لأول على غير علم بالحديد وكذلك معرفة الكتابة وهكذا هو قول بعض المؤرخين وذلك قبل أن يؤسسوا أي مدينة إغريقية ، فأخذوا ينتشرون جنوبا

[1] محمود محمد علي محمد ، المرجع السابق ، ص33.
[2] نفسه ، ص34.

وكان اليونانيون يطلقون على أنفسهم إسم الهللينين ، بينما أسماهم الرومان Graeci وهو إسم قبيلة هيللنية نزحت من إقليم "بيوتيا" Boeotia شمال شبه الجزيرة اليونانية إلى جنوب إيطاليا وعرفو بهذا الإسم من ذلك الوقت وقد إشتق منه العرب إسم الإغريق بينما أشتق إسم اليونان من اللغات السامية القديمة من لفظ (ياوأنين) ومن إسم "أيوني" لأن المستوطنات الأيونية إنتشرت في آسيا الصغرى ، وتعد جزيرتي قبرص وكريت أقرب الجزر إلى ليبيا ومصر وتعد المعبر يحتوي لإتصال الحضاري بينهما ، كما ساهمت بلاد اليونان بسبب قربها من الشرق الاوسط بنبع الحضاات وكانت البوابة الغربية لأوروبا بحيث تدفقت الحضارة إليها .

وعن مظاهر تأثر الفكر الإغريقي و الإتصال الثقافي مع الشرقيين فقد شهد الكثير من المؤرخين و الفلاسفة اليونانيين بفضل حضارات الشرق القديم وخاصة الحضارة المصرية فقد أشاد الفيلسوف اليوناني أفلاطون بفضل الحضارة المصرية على العلم و الفكر اليوناني و أكد أن اليونانيين إنما هم أطفال بالقياس إلى تلك الحضارة القديمة وصرح بهذا خلال محاورته مع "طيماوس" في حيث دار بين "سولون" وكاهن مصري أدركته السن قال ياسولون أنتم معشر اليونانيين لا تزالون أبد الدهر أطفالا ، لا وجود لشيخ يوناني ، فقال سولون مذا تعني فأجاب الكاهن ليس في قلوبكم معتقد واحد قديم أو مستمد من تقليد قديم ، بل ليس لديكم علم واحد عريق في القديم [1]

كما أن هناك رويات تاريخية تحكي عن إتصال كبار فلاسفة اليونان وسفرهم إلى مصر وبلاد الشرق الأخرى ، وإقامتهم فيها طويلا لتلقي العلم ونذكر منها على سبيل المثال ك قال المؤرخ ليوانين

[1] محمود محمد على محمد ، المرجع السابق ، ص28.

"هيرودوت" في كتابه التاريخ العام "فقرة 5" جميع الشخصيات المقدسة في اليونان [1] تكاد تكون مأخوذة من مصر "كاهيرا وهبستيا و تيمس..." كلها هذه الشخصيات اليونانية المقدسة موجودة في مصر .

وحسبنا في هذا الصدد نذكر أن الحروف الهجائية المصرية ، نقلوها خلال هذا التطور من آخر المقاطع التصويرية التي كانت لا تزال عالقة بها بحيث أصبحت أبجدية تمثل القيم الصوتيه فحسب قد نقلوها أثناء نشاطهم التجاري في البحر الأبيض المتوسط إلى بلاد اليونان لتصبح بعد أن زاد اليونان عليها الحركة أداة طبيعية لسرعة إنتشار الكتابة ومن ثم إنتشار الحركة الثقافية بكل عمقها إتساعها [2]

[1] محمود محمد علي محمد ، المرجع السابق ن ص28.

[2] نفسه ، ص- ص 29-33.

الفـــصل الأول :الأسطورة

أولا:تعريف الأسطورة

ثانيا:مصادر دراسة الأساطير الإغريقية

ثالثا:علاقة الدين بالاسطورة

رابعا:الاساطير الإغريقية

أولا: مفهوم الاسطورة :

إحتلت الأسطورة مكانة ملحوظة عند الفلاسفة وعلماء ومؤرخي الحضرة و الأديان ، وإشتغل مفكرون من أمثال كلود ليفي شروس و ارنست كاسيرواز كارل غوستاف يونغ – وفرديرك شلننغ و مرسيا الياد وغيرهم في تفسير الاسطورة و التفكير الأسطوري بوصفها من التمثيلات المعرفية البدائية للإنسان ورغم أن بعض هؤلاء قد بذل جهدا لكي يتوصل إلى تفسير عقلي للأساطير من خلال إزاحة العناصر الخيالية الكامنة فيها وحاول البعض الآخر اكتشاف حقائق روحية ومثالية و أخلاقية إلى جانب الحقائق المادية في الأساطير وعمد آخرون إلى إسقاط تفسيراتهم المعاصرة عليها و إعطائها مضامين و أفكار لم تعبر عنها الاساطير صراحة فهناك نظرية من أكثر النظريات دواما في تفسيرا الميثولوجيا ، إعتزت الأساطير ذات "وظيفة تعليله" أي أنها إعتبرتها لونا من العلم البدائي الذي يفسر الأصول السببية للأحداث الطبيعية ونظم البشر ، ولقد رأت أحداث النظريات في تفسير الميثولوجيا أنا الأساطير تعبر بطريقة رمزية عن حقائق خاصة بفكر الإنسان وحياته [1] .

أنا التفسيرات الوجودية فقد رأت في الأساطير المحاولات الأولى التي تلمس فيها الإنسان الطريق نحو العثور على هوية البذيهي القول أن إختلاف المفكرين في تفسير الأسطورة يعود في جانب منه إلى أختلاف الزاوية التي كان ينظر منها إلى الأسطورة ، يعود في جانب آخر إلى الأسطورة نفسها يوصفها ، ظاهرة معقدة ، تنتمي إلى فترة من الثقافة البشرية ، لم تكن قد ظهرت فيها أشكال متخصصة أو متمايزة من اللغة ، ولكننا إذ نظرنا إلى الاسطورة من زاوية كونها محاولة فكرية بذلها الإنسان في سياق

[1] د. محمد الخطيب ، المرجع السابق ، ص11

بحثه عن هويته وعن تفسير معنى وجوده بالذات فإننا بالضرورة نصل إلى تفسير يرى الاسطورة مزيجا من العقل و الخيال نتوحد في نظرة الإنسان إلى ذاته و إلى الطبيعة و العالم [1]

كان الإنسان في الأساطير الأولى يصارع بالفعل في سبيل توضيح الغموض الذي يكتشف وجوده محاولات أن يجد الإجابات على المتناقضات الظاهرة في هذا الوجود ، وهذه كلها محاولات حقبة ماقبل الفلسفة وماقبل الفينومينولوجيا (الظواهرية) للتعبير في صورة ميثولوجية أسطورية عن وعي الإنسان بالوجود الذي لازمه منذ بداية وجوده ، وقد بدأ التفكير الأسطوري يبرز لحظة زيادة الحدة في العلاقة بين الإنسان وذاته وبينه وبين الطبيعة ، وهو بالتالي رد فعل ذهني تلقائي على كافة التساؤلات التي يبرزها الوجود الإنساني مثل معاني الحزن و الفرح و الخطيئة و الحياة و الموت ... ومحاولة أولية لتعقل الميثرات الحسية الناتجة عن تفاعل الإنسان مع محيطه الاجتماعي عامة و الطبيعي خاصة . فالأسطورة إنعكاس فكري لما تحتويه العلاقات الإجتماعية من أشكال التعبير السحرية أو الطقوسية ، وفي نفس الوقت ، توجيه عقلي لهذه الأشكال يخدم الإنسان من خلال تأمين منطلقات ذهنية تساعده في مواجهة الطبيعة بأسرارها وظواهرها ، وفي تحقيق التوازن حيال الواقع المحيط برهبته وغموضه . [2]

وكلمة أسطورة بالمعنى الحرفي الاغريقي تنطبق على كل حكاية تروى سواء كانت موضوع تراجيديا أوعقدة كوميديا ، أو قصة خرافية و إن كلمة أسطورة تعارض كلمة العقل "لوغوس" اليونانية كما كلمة خيال تعارض كلمة منطق [3]

---

[1] محمد الخطيب ، المرجع السابق ، ص12.

[2] نفسه ، ص12

[3] بيار غريمال ، **الميتولوجيا اليونانية** ، ترجمة هنري زغيب ، منشورات عويدات ، بيروت ، ص6

فالاسطورة هي وصف وسرد الحقائق ومواقف ووحدات تاريخية موغلى في القديم وذات طابع منفرد وبمرور الزمن تحول هذه الحقائق إلى أساطير [1] .

تعريف الاسطورة :

هي رواية أعمال اله أو كائن خارق ما ، تقص حادثا تاريخيا خياليا ، أو تشرح عادة أو معقد أو نظاما أو ظاهرة طبيعية ولكل الأجناس و الأمم و القبائل و الأماكن أساطيرها الخاصة بها [2]

إن جميع الشعوب في مرحلة من مراحل تطورها حالت لنفسها أساطير . أي حكايات مدهشة ، مقدسة تلعب أدوارها الآلهة و أنصاف الآلهة ممثلين شخصيات الأسطورة ففي الأسطورة ، تدخل قوة وكائنات أقوى وارفع من البشر تدخل في نطاق الدين حاملة أسرار لا يسع الإنسان معرفتها فالأسطورة تروي لنا كيف حدث أو كيف بدء شيء ما ، فالزراعة طقس أوحت به الآلهة أو أبطال الحضارة ، والنار عملتها الآلهة للبشر و التعدين كذلك وكافة المهن ، أو حت بها الآلهة المختصة لبني البشر .

فالأسطورة هي سجل أفعال الآلهة تلك الأفعال التي أخرجت الكون من لجة عماء ووطدت نظام كل شيء وضعت صيغة أولى لك الأمور الجارية في عالم البشر فهي معتقد راسخ .

فالأسطورة حكاية مقدسة بمعنى تنتقل من جيل إلى جيل بالرواية الشفهية ، مما يجعلها ذاكرة الجماعة التي يحفظ قيمها وعاداتها و طقوسها وحمتها وتنقلها للأجيال المتعاقبة وتكسبها القوة المسيطرة على النفوس ، والكتابة لها دور حافظ للأسطورة من التعريف بالتناقل [3] .

---

[1] حسين الشيخ ، المرجع السابق ، ص 110-111.

[2] أمين سلامة ، **الأساطير اليونانية و الرومانية** ، ص10.

[3] حسن نعمة ، **ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة** ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، 1994 ،ص 25.

الأسطورة:

كانت الأسطورة هي القالب الرمزي الذي تجمعت بداخله أفكار البشرية وأحلامها هي الفترة السابقة على ظهور المعرفة بمعناها الواسع ، أو بعبارة أخرى الفلسفة و العلم ، وإدراكنا للأسطورة يحتم علينا أن نتمرس دائما بالنظر الاستبطانية للاشياء ، تلك هي النظرة التي تكشف لنا صور هذه الاشياء و تعيننا على إدراك الوجود إدراكا تأمليا ميتافيزيقيا ، ولهذا ترى الفلسفة أن الأسطورة بكل ما تتضمنه من صورة ورموز لا بد أن تحمل مضمونا فلسفيا عميقا ، ,غذ أخفت الأسطورة هذا المعنى فمهمة الفلسفة أن تقوم بعملية التفسير لهذه الصورة و الرموز

ولاشك أن الأسطورة هي عمل إبداعي إنساني ، وإن إبداعها قد تم بطريقة لا شعورية أي لم يكن العقل الذي أبدع الأسطورة واعيا بما يقوم به من خلق خيالي لتلك الأسطورة ، ورغم هذا فقد نالت الأسطورة قدرا كبيرا من إهتمام الباحثين فليدنا "فرويد"الذي يرى ان كل صور الأسطورة ماهي إلا أقنعة لشيء واحد هو الجنس و بالإضافة فرويد لدينا "فريز" و "لانج" وتارتل وغيرهم [1].

و الحق انه لا بد وأن تعامل الاسطورة على أنها مادة إنسانية لا تخضع منهاج التقنين و التخريب ، ذلك لأنه يوجد خلاف واضح بين المادة الأسطورية و المادة الفيزيائية ، فالعامل الذي يستنبط القوانين من الواقع إنما يقوم بعملية الإختزال لهذا الواقع ، فالأسطورة لا تقبل التصنيف و التعميم و

[1] حسين الشيخ ، المرجع السابق، ص111.

التبسيط لأنها لا تبحث عن خصائص الاشياء أو تحاول وصف ظاهرة طبيعية ، وبالتالي فكل ما تعني به الاسطورة هو محاولة تقديم رؤية إستنباطية للاشياء [1]

تعد الاساطير أحد الأشكال الرمزية التي حددت في فترة من فترات التاريخ الإنشائي كأفكار البشر و أحلامهم قبل تمكن الإنسان من التوصل إلى المعرفة بشكلها ومعناها الواضح و المباشر و الأساطير ليست مجرد قصص خرافية فهي تحمل مضمونا فلسفيا يتوافق مع رؤى و أفكار وظروف المجتمع التي نشأت فيه ، وهي بهذا تعد مجال خصبا يستثمره الباحثون في إدراك العلاقة بين الإنسان و الطبيعة ونجد تعريفا محدودا للاسطورة في أنها محاولة الإنسان البدائي لفهم وتطويع الطبيعة وتفسير الظواهر التي تتعلق بها .

وهذا التفسير يوضح لنا كيفية نشأت السحر و الطوطم والرموز التي إستخدمها الإنسان لجانب ما، ونشأت عنها أيضا العبادات و الآلهة القديمة و إستمدت الأديان التي قامت حول الأساطير من قوى الطبيعة المختلفة ومن أساطير أولية ثم إكتملت فكرة الدين بعد ذلك حين إكتشفت هذه المجتمعات البدائية فكرة الروح انتقال الإنسان إلى العالم الآخر [2] .

التعامل مع الأسطورة ودقة شديدة ، إذا أنه من الصعوبة يمكن تحديد تاريخ الأسطورة ونفس الصعوبة تظهر عند محاولة تحديد المكان الذي نشأت فيه الأسطورة و للتعامل مع الأسطورة يجب على الباحث إتباع أربعة مناهج .

---

[1] حسن الشيخ ، المرجع السابق ، ص112.

[2] ممدوح درويش مصطفى و إبراهيم السايح ، **مقدمة في تاريخ الحضارة الرومانية و اليونانية (تاريخ اليونان)** ، المكتب الجامعي الحديث ، الأزرطة ، الإسكندرية ، 1999/1998، ص103

الأسطورة هي رمز لحقيقة فلسفية قديمة يمكن الوصول اليها عن طريقة دراسة الظواهر لحمل الولاة و الزلازل و البراكين مما نع به لنسج العديد من الروايات حولتها .

الأسطورة هي إنعكاس للظروف النفسية التي يحياها الإنسان من خلال إحتكاكه بالبيئة المحيطة به ومحاولته المستمرة للتلاؤم مع هذه البيئة وفي حالة فاشلة في أحداث هذا التوافق تظهر الأسطورة كنوع من التعويض عن هذا الفشل [1] .

ثانيا:مصادر دراسة الأساطير الإغريقية :

تقسم مصادر دراسة الأساطير الإغريقية إلى مصادر مكتوبة وهي كتابات اليونان و الرومان سواء كانت نثرا أو شعرا ومصارد غير مكتوبة وهي الآثار وما يمكن أو نجده مسجلا عليها من إشارات الأساطير المختلفة وتعد الكتابة أكثر أهمية ومن أهمها .

1- هوميروس :

من أعظم شعراء الملاحم في اليونان ، وهو شاعر الذي اثار حلوله جدل في شخصيتة ووجودها ، وإن كان يمكن قياسا على الأحداث التي يتناول فيها أعماله وتعد الإلياذة و الأوديسة هي أعظم وأشهر أعمال هوميروس حيث يروي هوميروس في الإلياذة حرب طروادة ونشأتها في بلاد اليونان و أما الملحمة الثانية هي الأوديسة التي تحدث عن أحد أبطال اليونان في نفس هذه الحرب حيث تتحدث عن

[1] حسين الشيخ ، المرجع السابق ، ص129.

مغامرات "أوديسيوس" أثناء عودته إلى بلاده وتعد الإلياذة و الأوديسة أساسا لمعرفتنا بالأساطير اليونانية حيث إنهما تزخران بالعديد من الأساطير وتتضح بهما علاقات كثيرة بين البشر و الآلهة [1] .

2- هسيودوس :

ويلي هوميورس في الأهمية وكان يجنح إلى الشعر التعليمي كما يتضح من قصيدته "الأعمال و الأيام" و "أنساب الآلهة"

قصيدة الأعمال و الأيام عبارة عن مجموعة من الأساطير و النصائح الأخلاقية وناتج الخبرة العلمية في عدة مجالات وخاصة ، الزراعة يربط بينها خيط بسيط هو معاناة التي لقيها هسيودوس وإحساسه بالظلم عندما حرمه أخاه برسيوس حقه في الميراث ..

أما أنساب الآلهة فيشرح فيها هسيودوس ، بداية تكوين العالم وظهور الآلهة وأنسابها و العلاقة بينها وبين بعض البشر [2] .

3- يندار :

وهو شاعر غنائي عاش بن القرن السادس و الخامس ق .م وتمتاز قصائده باعتمادها على الأساطير بحيث يمكن أن يعتمد عليها الباحث في دراسة الأساطير اليونانية في ذلك الوقت [3] .

[1] د. محمود درويش ومصطفى وإبراهيم السايح ، المرجع السابق ، ص105.
[2] د.حسين الشيخ ، اليونان ، المرجع السابق ، ص122.
[3] محمود درويس مصطفى و إبراهيم السايح ، المرجع السابق ، ص105.

4- بنسدا روس :

هو من اشهر الشعراء العنائيين عند الإغريق وعاش بين الربع الأخير من القرن السادس حتى منتصف القرن الخامس قبل الميلاد ، وكتب سبعة عشر كتاب في الشعر الغنائي وكانت قصائده مليئة بالأساطير إلى حد كبير ويقسمها مؤرخو الأدب إلى أربعة مجموعات من القصائد هي :

- مجموعة القصائد الأولمبية
- مجموعة القصائد الثينية
- مجموعة القصائد النيمية
- مجموعة القصائد الإسمية [1]

5- النثر :

يشكل النثر الإغريقي مصدر لا بأس به للأساطير حق من خلال كتابات قد تبدوا للوهلة الأولى لاعلاقة لها بالأساطير كالتاريخ على سبيل المثال ، فترى مؤرخ شهير مثل هيردوت ، والذي كتب تاريخيا للحروب الفارسية اليونانية ، ويؤخذ كمصدر لمعرفتنا بالأساطير لأن كتباته التاريخية أملأت بالخرافات و التعميمات الساذجة ، و الإستنتاجات الخاطئة ويلي هيردوت مؤرخون آخرون كا"ثوكيديديس".

6-كتابات الرومان :

ينقل الشاعر الروماني "هوراتيوس" أن الرومان هزموا الإغريق عسكريا في نفس الوقت الذي هزمهم فيه الإغريق فكريا .

[1] حسين الشيخ ، المرجع السابق ، ص123.

ويبدأ هذا واضحا في تأثر الأساطير والديانة الرومانية بالأساطير الديانة الإغريقية مما يجعل من الضروري التعرض لكتابات الشعراء وكتاب النثر الرومان الذين يمكن إتخاذهم مصدر لايستهان به للأساطير الرومانية أو بمعنى آخر الأساطير اليونانية في شكلها الروماني [1].

7-المسرح اليوناني :

أ- الدراما اليونانية :

تعد أحد أهم مصادر معرفتنا بالأساطير ، ومن الطبيعي أن يتعامل كتاب الدراما مع أسطورة ديونيسيوس أولا ثم باقي الملة بعد ذلك . ومن الطبيعي أن تكون الأساطير أساسا للأعمال الدرامي وخاصة في الجانب التراجيدي منها ، ويمكن أن نتيقن من مدى الارتباط بين الأسطورة و المسرح التراجيدي إذ علمنا أن جميع المسرحيات التراجيدية التي وصلت الينا من المسرح الإغريقي تتعلق بالأساطير ، فيما عدا مسرحية "الفرس "التي تتناول حدثا تاريخيا [2] .

فالدراما الإغريقية إرتبطت بدايتها إرتباطا وثيقا بالأسطورة والين و بالتحديد بالآلهة ، ولذلك تعامل كتاب التراجيديا الإغريقية أولا مع الأسطورة الآلهة ثم إتجهو إلى بقية الآلهة وتعاطوا أحيانا مع الأبطال الذين إرتبطت حياتهم وأعمالهم بأساطير الآلهة [3] .

---

[1] حسين الشيخ ،المرجع السابق ، ص ص 125-127.

[2] ممدوح درويش مصطفى وإبراهيم السايح ، المرجع السابق ، ص106.

[3] حسين الشيخ ، المرجع السابق ، ص124.

ب– الكوميديا الإغريقية :

كان شعرائها يعرفون للأساطير من خلال مسرحياتهم إلا أن المسرح الكوميدي يم لكن يعتمد إعتمادا أساسيا على الأساطير مثل الحال في التراجيديا [1] .

ثالثا:علاقة الدين بالأسطورة :

تعد الأساطير أحمد الأشكال الرمزية و التي صورت في فترة من فترات التاريخ الإنساني أفكار البشر و أحلامهم قبل أن يتمكن الإنسان من التوصل إلى المعرفة بشكلها ومعناها الواضح و المباشر ، و الأساطير ليست مجرد قصص خرافية ولكنها تحمل مضمونا فلسفيا يتوافق من رؤى وأفكار وظروف المجتمع الذي نشأت فيه ، وهي تعد مجالا خصبا في معرفة و إدراك العلاقة بين الإنسان و الطبيعة ، وكيف كانت المجتمعات القديمة تربط بن ظواهر الطبيعة وبين شتى الأفكار و الروايات ، و العمل هذا التفسير يوضح لنا كيف نشأ السحر ونشأت معه الرموز أو الطواطم التي إستخدمها الإغريق لجلب الحظ ، ثم تطورت لتصبح رمزا لكل قبيلة أو طائفة ، ومن هنا نشأت عنها العبادت و الآلهة الإغريقية القديمة ، وظهرت الأديان التي تقوم حول أساطير و الآلهة الأسطورية المستمدة أساسا من قوى الطبيعة المختلفة ومن الأساطير الأولية ، إكتملت فكرة الدين الإغريقية ، وبعد ذلك إكتشفت المجتمعات البدائية الإغريقية فكرة الروح و انتقال الإنسان إلى العالم الآخر .

و الدين عند الإغريق لم يكن قائما على فكرة وجود اله واحد ، ولكنه كان دينا مستمدا من الأساطير ، وكانت الآلهة هي القوى الطبيعية التي تحيط ببلاد اليونان ، وجعلوا الآلهة قريب الشبه بالإنسان ، ولم

[1] ممدوح درويش مصطفى و إبراهيم سايح ، المرجع السابق ، ص106.

يكن الين في بادئ الأمر مرتبط بالنواحي الأخلاقية أو القيم المختلفة ، وكان الإغريق يضعون القدر أو الأمور التي لا مفر منها في مكانة أعلى من الآلهة أنفسهم ، بمعنى أن الكون بأسره قائم على نظام متكامل وينظمه قانون واحد ، وهذا النظام و القانون ينظمان اللهة و البشر على سواء ، ولايمكن للآلهة أن يخرقوا هذا النظام بشكل مطلق ، بل أنهم هم أنفسهم خاضعون لهذه القوانين [1] .

وقد تطورت هذه الأفكار فيما بعد حين ارتبط الدين بالأخلاق ، وصار هناك تعريفا لمسائل مثل الطهارة التي ينبغي أن يتصف بها الإنسان حين يقدم القرابين للآلهة ، ومثل الخطايا و الذنوب التي يجب على الإنسان أن يتطهر منها حتى لا يتعرض لعقاب الآلهة، وفي هذه المرحلة إرتبط الدين بالقيم الأخلاقية ، وبدأ في إحتلال مكانة متميزة ويقترب من فكرة الدين بمعناه المألوف ، كما أن كبير الآلهة لدى الإغريق و الذين يطلقون عليه إسم "زيوس" قد صار مصدر للأقدار ، ولم يعد القضاء و القدر أمرا سابقا على مكانة الآلهة [2] .

وفي البحث في مضمون الأسطورة فإنها تألف غالبا من قصص الأرباب و الأبطال من حيث مولدهم وموتهم ، وحبهم وبغضهم ، وأحفادهم ومؤامراتهم و أعمال الخلق و التدمير ونظام الكون وشكل الإنسان و إقامة الحضارة .

وهناك من العلماء و المدارس المشتغلين بان الأساطير الإغريقية القديمة ، إنما ترتبط إرتباطا وثيقا بالمناسك و الشعائر وأن الأسطورة صورة عاكسة للدين الإغريقي [3]

---

[1] ممدوح درويش مصطفى و إبراهيم السايح ، المرجع السابق ، ص103.

[2] حسين الشيخ ، المرجع السابق ، ص104.

[3] عاصم أحمد الحسين ، **مدخل إلى تاريخ وقضاة الإغريق مكتبة نهضة الشرق** ، 1998 ، ص ص 48-49.

لذى يعتبر المؤرخون أن إنتشار الأسطورة و الأنفلات في تخيلها و إختراعها كان الركيزة الاساسية حملتها الحضارة الإغريقية القديمة إلى الفكر البشري ، وبفضل هذه الحضارة سقط كل ماهو مقدس و انتفخت لقعة مهمة من الذات الإنسانية فصارت سياحة للدارس و المتأمل [1] .

الأساطير الإغريقية كانت غالبا قوى وكائنات أقوى و أرفع من البشر تدخل في نطاق الدين ، فتبدوا عنها نظام متماسك لتفسير الكون على لسان كل من الأبطال الذين تروي روياتهم ، يوكون خالقا لها وسببا في نتئاج يهتز لها الكون كله .

فالأسطورة عند الإغريق تساهم في جميع النماذج ، فهي حسينا تتخدلون التاريخ فتحمل طابع النبل في المدن و السلالات وحينا آخر تتهم في دعم أو تفسير المعتقدات الدينية .

ومن أمثلة التي تبين علاقة الدين بالأسطورة ، إنه كانت المعابدالمرفوعة إلى الآلهة ، تقدم على مدخلها ، مقطعا مميزا حول أسطورة الاله أو الآلهة صاحبأو صاحبة المعبد ، فعلى المدخل الشرفي من البارتنون مقطع حول آتينا العجائبي ، وعلى المدخل الغربي ، مقطع حول صراع "يوزبيدون" وآثينا وكل منهما يريد ويطالب بإمتلاك التراث الإغريقي [2] .

إن أساطير أنساب الآلهة ونشوء الكون تتضمن على غرار علوم الكون التي أعقبتهما حكايات ، عن التكوين نقص الإنبثاق التدريجي للعالم المنظم ولكنها شيء آخر كذلك ، إنها معتقدات خرافية تتعلق بالسلطة ، فهي تمجد قدرة اله يحكم الكون كله ، وهي تحكي ولادته ، وكفاحه و إنتصاره وفي جميع المجالات الكبيعية والاجتماعية و الطقوسية ، يعتبر النظام نتاجا لاإنتصار الاله السيد ، وإذا لم يعد العالم

[1] بيار غريمال ، المرجع السابق ، ص8.

[2] عاصم أحمد الحسين ، المرجع السابق ، ص ص5-9

عرضة لاإضطراب و الغموض ، فذلك لأن الاله إضطر لخوض المعارك ضد الخصوم و المسوخ ، الأمر الذي ضمن تفوقه بصورة نهائية [1] .

رابعا: الأساطير اليونانية :

1-الأساطير التيغونية الكبرى :

هذه الأساطير اليونانية متعلقة بنسب الآلهة ، وجميع الشعوب في فترة تاريخها بأحسن بحاجة إلى تفسير الكون ، و اليونان كذلك ، إبتداء من محرك في داخل الذات ، ظنو أنهم وجدوا التفسير في الحب فقالو إنه ، في البدء كانت "لكيس"(آلهة الليل) ، وعها أخوها "إيريب " وهما وجها الظلمة في العالم نكيس في الأعالي و إيريب في الجحيم ، وهما معا جوهران يتعايشان في حضن السديم الأكبر في الفراغ المتكامل في الكون و الرائد وراحت نيكس وأخوها إيريب ينفصلان السديم الأكبر ، ولدى نزول لإيريب حرر أخته نيكيس التي تجوفت فصارت كرة كبيرة في الفلك ، مالبث نصافاها أن إنفصلا كما بيضة تنشق نصفين ليخرج منهما الصوص ، يومها كانت فعلا ولادة "إيروس" (إله الحب) و إذ بنصفي البيضة يصيران ، واحد قبة الفضاء و الآخر إسكوانيا وهو كون الأرض [2] .

وهكذا أكتسبت الأرض و القضاء واقعا ماديا ، وصار الحب قوة طبيعتها روحية وصار هو الذي يؤمن تماسك الكون الناشء ، ومن إنحناء الفضاء على الأرض وجماعهما بدأت السلالات الإلهية .

---

[1] جان بيار فرنان ، **أصول الفكر اليوناني** ، ط1 ، رتجمة ، د.سليم حداد ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت ، 1987، ص96.

[2] بياغريمال ، المرجع السابق ، ص22.

هذه رواية لهذه الأسورة ، لكن لها رويات أخرى ، منها ، كون الأرض خرجت رأسا من الفراغ ، وأنها هي نفسها بمساعدة "إيروس" ولدت المولود الثاني للكون ، قبة الفضاء ، من جهة أخرى قبل أن السديم ولد "نكيس" التي بدورها ولدت أثير ، (الهة النور المشبع و النار الأنقى) لكن مهما تكن الرواية يبقى إيروس المحرك الأول و العنصر الأساسي للكون في بداياته [1] .

وكان جماع القضاء خصب التناسل ، ومرتين ، ولد منهما ستة أزواج الحبابرة و الجبارات أم الحبابرة فهم "أوقيانوس" "كويووس" "كربوس""هيبريون ""جابت""كرونوس" و أما الجبارات فهن "تيا""ريا""تيميس""منيموسين""فويبية""تيتيس" وهم مخلوقات آلهية ، وأوقيانوس الأشهر بيتها ، إنه تجسيد المياه التي تغمر العالم و التي عليها تعوم أسطوانة الأرض ، وهو ليس كيانا جغرافيا بل قوة كونية ومفهومه ولد حسين كانت الأرض تظن جزيرة مأهولة كبرى ، ثابتة في وسط نهر ، وهذه المياه الأولية خيل أنها وجدت في الغرب في البلاد الحمراء لفتيات المساء ، خلف مايسمى بأعمدة هرقل[2] .

وتزوج أوقيانوس أول الحبابرة مولدا وهي تيتيس ، صغرى الجبارات وهي تجسيد القوة النسائية للبحر ومن هنا الرمز المزدوج للبحر ، فكل خصب مزدوج الأولية ثمة اللهب الكوكبي "هيبيريون" ويعني إسمه (الذي ينحو إلى فوق) الذي تزوج الآلهة "تيا"وأنجب منها ثلاثة أولاد : هيليوس (كوكب الشمس) سيلينيا (القمر)و إيوس (الفجر) ثم يختفي هيربيوس وتيا من الأسطورة وأما كريوس ، فتزوج إمرأة أم من خارج الجبارات و نجده لاحقا في ذرية بونتوس و إما إخوة كويووس ، فتزوج فويبية آلهة النور و

[1] بياغريمال ، المرجع السابق ، ص23.
[2] نفسه ، ص23.

أنجب منها "لتيو"الذي كان له دور في ذرية الأولمبيين ، وكسر "جابت" تقليد زواج الجبابرة من الجبارات فتزوج "كلمينية" إحدى بنات أوقيانوس ، وكان له أربعة أولاد الذين كانوا الوصل بين الآلهة و البشر ويعود خلق البشر في شكل غير مباشر إلى جابت [1] .

بين الجبارات إثنتان تلفت ، تميس ومنيموسين ، الأولى قوة نظام العالم العظمى إنها القانون و التوازن الأبدي ، وأختها منيموسين هي قوة الفكر ، و الذاكرة التي تضمن فكرة إنتصار الفرد على المادة الآتية فهي في أساس كل ذكاء وكلتهما لم تتزوجا من الجبابرة وحجزتا لزوس وذرية الأولمبيين ، وذلك أن الجبابرة قوة فضة بدائية لا مجال معها للروح ومن اللفت أن القوتين اللتين تكون فيهما الفكر هما من طبيعة نسائية ربما لأن الفكر يرفض العنف وكل عمل مباشر وربما لأنه ذوا نضج بطيئ ، وربما في بساطة ، لأن لنا في هذه المعتقدات إنعكاس حالى إجتماعية معروفة ، إذن النساء مؤتمن الأسرار و العلم ، مما لدى القبيلة [2] .

2-الأساطير الكوسموغونية :

هي أساطير متعلقة بمنشأة الكون قد تنحدر إلى دورة أو أحدوثة و الأسطورة التبريرية قد تدخل في الدورة أو الأحدوثة في سهولة تامة ، فالخرافة نفسها ، يمكنها تزوريق الكاتب أو التزاماته الروحية إذ نتخذ طابع رواية أو طابع إيحاء صوفي ، وهذه الطواعية في الأسطورة متلازمة وطبيعتها فهي ليست طابعا مكتسبا في ما بعد بل ميزة اساسية للأسطورة فهي حية منذ الحقبة الأولى في تاريخ الاساطير ، وكما

[1] بياغريمال ، المرجع السابق ، ص24

[2] نفسه ، ص25.

لدى كائنات الحية لايمكن التشريحات ، نحو أن الواقع النهائي للميتولوجيا يكمن . لا في أعضاء متفرقة مبعثرة ، بل في جسم متكامل ذي نبضات وتغيرات لا الى توقف [1] .

3-أساطير الأولمبيين :

التورة السماوية التي شعلها زوس ، حملت إلى الحكم سلالة "الكرونيديين" أبناء كرنووس وينهم السيد الجديد (زوش) وهو آخر من ولد ، ففي البدء ولدت ثلاث "هستيا"، "ديمتير"و "هيرا" ثم ولد ثلاثة "هادس" "بوزييدون"و "زوس" وتوزع الكرونيديون علا الحكم كما أسلافهم التيتانيون أبناء أوراوس ، وكنا لكل منهم صفته الميدانية كما حددها له القدر وكما هو الحال مع الآلهات الثلاث فهذه هيستا تولت المنزل ، يجمدت في الأولمب كما المرأة في منزل بعلها ومنحها زوس بكارة أبدية و أختها ديميتير تولت الأرض المزروعة دون إتحادها مع "غايا" الأم الأولى التي تحتوي الجبال و الصحاري وديميتير هما أيضا أم الخصبة ، متحدة خصوصا بأساطير القمح و أماكن عبادتها المراعي الخصبة ، أما هيرافلها ألوهة الزواج ، إنها زوجة زوس وكل عام تقام لها ذكرى زواجها من الإله ويتم تزيين تمثال الإلهة بوشاح الخطوبة ويتحول بها إلى المعبد وجهدا وبهذا كانت تجدد القوة الفاعلة لدى الزوجين ومن خلالها القوة الفاعلة في كل الطبيعة [2] .

إما صفات أبناء كرنووس الثلاثة : هادس وبوزييدون وزوس لم تكن ملكا لهم إنما أعطيت لهم بالقوة ، فبعد إنتصارهم على التيتانين توزع الأخوة الثلاثة ميادين العالم الثلاثة : زوس السماء بوزييدون البحر ، وهادس ماتحت الأرض ومملكة الموتى ولكن إبان الصراع مع التبتانين أخذ كل واحد منهم سلاحا موازيا

[1] بياغريمال ، المرجع السابق ، ص21.
[2] نفسه ، ص38.

لمهامه اللاحقة ، فأخذ زوس الصاعقة وهادس قبة سحرية تعمد إلى أحفاء من يلبسها (رمز الموت يقال لها اليوم قبعة الإخفاء) و أخذ يوزبيدون مذراة (شوكة) ثلاثية كانت تساعده على زعزة الأرض و المواكب [1] .

4-أساطير عصر الأولمبيين :

وإلى الستة الأولمبيين الأول من أولاد كرنوس أتت أولهات أخرى كونت معهم مجلس كبار الآلهة أكثرهم كانو من ابناء زوس وبناته مما جعله له إسم "أبي الآلهة" وعن التقاليد المتأخرة خاصة في روما تحت التأثير الأنزوري ، إن ثمة إثنا عشر إلها كبيرا مساوين عدد ال 12 ثنينا كلهم تعبروا أسماء ولامح مع الزمن ، و الآلهة الذين هم من زوس ، والذين يؤلفون في العهد الكلاسيكي ، الجيل الثاني من الأولمبيين ، هم أفروديت ، أبولون أرتميس ، هيفايستون ، آثينا ، أريس ، هومس ، وديون يسوس ، مما يكون مع الستة الكونيديين ، مجموعة 14 إلها ، بيهم ديونسوس الذي يجهله هومير ، لأنه حديث العهد في الأولمب ، رغم أن إسمه يعود إلى الميينين على أن نجهل هومبير إسم ديونيسوس ، سببا آخر [2]

ومهما يكن الحصول على مجموع 12 ، يجب إقصاء هادس وبوزييدون لأن ميدانهما ليس علويا ، مع هذا ثمة آلهة آخرون خارج اللائحة وهؤلاء الآلهة يحيطون فقط بالآلهة يحيطون فقط بالآلهة الكبار ، وهم حاشيتهم في مواكبهم ، كل التوابع و الخدم وإنما لا يشتركون في محرماتهم وهكذا نجد أن صفات

[1] بياغريمال ، المرجع السابق ، ص39.
[2] نفسه ، ص39.

الأولمبيين الجدد ليست أقل تحديد من أسلافهم فهذا أبولون يتولى التألية و شفاء المرضى و الموسيقى وعن مثال ذلك نتكلم عن أبولون كنموذج الأساطير الأولمب [1]

[1] بياغريمال ، المرجع السابق ، ص40.

الفـــصل الثاني : الفلفسة ومدارسها

أولا:نشأة الفلفسة.

ثانيا:السفصطائية

مرت الفلسفة اليونانية بثلاثة أدوار النشوء و النضوج و الذبول فالدور الأول فيه وقتان ، الوقت المسمى بما قبل سقراط وهو يمتاز باتحاد وثيق بين العلم الطبيعي و الفلسفة ، وقت السوفسطائين وسقراط يمتاز بتوجيه الفكر إلى مسائل المعرفة و الأخلاق

و الدور الثاني يمتلأه أفلاطون و أرسطو ، اشتغل أفلاطون بالمسائل الفلسفية كلها ، وجهد نفسه في تمحيصها ، ولكنه مزج الحقيقة بالخيال و البرهان بالقضة ، حتى إذاما جاء أرسطو عالجها بالعقل الصرف ،ووفق إلى وضعها الوضع النهائي .

و الدور الثاني يمتاز بتجديد المذاهب القديمة وبالعودة إلى الأخلاق و الدور الثالث يمتاز بتحديد المذاهب القديمة وبالعودة إلى الأخلاق و التأثر بالمراث ، و الميل إلى التصوف مع العناية بالعلوم الواقعية[1] .

أولا: نشأة الفلسفة :

يصعب تحديد العامل الحاسم في ولادة الفلسفة ، لكن ما يمكن الإستدال به هو أن مجموعة من العوامل الإقتصادية و الإجتماعية والسياسية و الثقافية و الحضارية كانت قد ساهمت كلها في إحداث التحول النوعي في مسيرة العقل البشري من خلال تعارضيه الجديد مع أمور الطبيعة وقوانين المجتمع ولم يتطور التفكير الفلسفي في اليونان إلا من خلال تفاعله مع نتائج هذه العوامل متجمعة ، قبل الحديث عن العوامل الفاعلة في إنتاج الفلسفة اليونان ينبغي التأكيد على خصوصية هذه الفلسفة ، بالمقارنة مع الأشكال الأخرى للفكر و الفلسفة التي كانت سائدة في مناطق أخرى من العالم قبل ولادة الفلسفة

[1] يوسف كرم ، **تاريخ الفلسفة اليونانية** ، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر ، ص8.

اليونانية و أثناءها . ذلك أن ولادة الفلسفة في بلاد اليونان لا تعني غيابها في بلاد أخرى ، فقد عرفت بلاد الصين و الهندو مصر فلسفات عميقة الجذور ، أخذت منها الفلسفة اليونانية الشيء الكثير وذلك في دورة الإنتاج الفكري و التفاعل الحضاري الذي رسم "باسيرز" صورته أثناء تحليله "العصر المحوري لتطور الفكر السنوي [1] .

لكن الفلسفة كحيز فكري مستقل تأست على يد اليونانيين الذين كانو مناظرين حقيقيين لعلوم الفلسفة ، أما لماذا لم تتأسس الفلسفة في بلاد أخرى ، فإن ذلك يعود دون شك إلى نوعية التحولات التاريخية التي عاشتها هذه البلاد ، في اليونان حدثت تطورات ساهمت في إنتاج الفلسفة و عقليتها ، دون أن يغني ذلك أن ألغت فلسفات الإنسان و الآلهة التي كانت سائدة عند الهنود و الفرس بشكل خاص ، وإنما أمور الطبيعة بشكل واضح مفتتحة بذلك العلاقة العقلانية بين الإنسان و العالم وهذه النقطة بالذات هي التي أعطت للفلسفة اليونانية ميزتها التاريخية و التي أضيف إليها المنطق وعلم الإجتماع اليوناني ، تشكل أصلا هاما من اصول الفكر الغربي الحديث بمختلف تياراتها فإذا كانت هوية الفلسفة ، ماهيتها ووظيفتها وغايتها ، قد منحت مجالا واسعا للجال الفكري المستمر حتى اليوم ، فإن أصل الفلسفة أيضا كان موضع نقاش بين مؤرخي الفلسفة كانت ولاتزال عرضة لوجهات نظر متعارضة ففي حين يعتبر مؤرخو الفكر الفلسفي في الغرب خاصة أن اليونان وبلاد الإغريق القديمة هي الأب الشيوعي للفلسفة فإن بعض الفلاسفة و المؤرخين من الغربيين وغيرهم ، يميل إلى تعيين أصل شرقي لهذه الفلسفة بحيث تكون الفلسفة اليونانية المبكرة ثمرة إمتزاج وتأثر وتفاعل مع الأفكار و الفلسفات الشرقية

[1] مصطفى النشار ، **تاريخ الفلاسفة اليونانية من منظور شرقي** ، ج1، دار ضياء للطباعة و النشر و التوزيع ، 1998، ص32.

، الهندية و الفارسية و المصرية و البابلية بشكل خاص ، التي وصلت إلى اليونان عن طريق الإحتكاك الإقتصادي ورحلات الفلاسفة إلى بلاد الشرق [1] .

وكان الشرقيون أول من تداول الأمور الإلاهية ووضع اسس الفلسفة الدينية التي أظهرت العقائد بصفتها تمثلات الحياة الإجتماعية بجيمع ظواهرها كما حاولت إثارة الصلة بين الكون و الإنسان ، وتمثلتها بأوجهها المتعددة في تجربة أودين ، وتأثرت تلك النسل على سير الحضارات شرقيها وغربيها معا ، فما قول طاليس مثلا في أن الماء أصل الحياة إلا اقتباس من آراء حكماء مصر وبابل و أقاويل التوارة . وما رأي فيثاغورث في النتائج إلا تأثر بالفادية و الهندية ، وما توصل أفلاطون إلى القول بأن النفس و الجسم جوهران متمايزان في الماهية و الوجود إلا صورة للبراهمية في القرن الخامس ت .م [2] .

وما ابتكار أرسطو للوسط الأخلاقي إلا عودة إلى ماقاله كونفونيوس في تنبه الخمسة ، ولكن فضل اليونان أنهم هذبوا الأصول ونسقوها وغلبوا عليها صفة العلم و طلب المعرفة فظهرت لديهم النظرات القائمة على الدليل و البرهان ، إن بلاد اليونان كانت قد انفتحت على العوالم الأخرى وخصوصا بلاد الشرق ، في أعقاب التحولات الداخلية الإقتصادية و السياسية ، فقد أدت التجارة البحرية إلى توطيد علاقة اليونان بحضارات أرخى ساهمت بصورة جوهرية في تحويل اليونانيين من الإيمان بالأساطير إلى الأخذ بقيم جديدة على الأصعدة السياسية و الأخلاقية و الفكرية و الإجتماعية وبفضل احتكاكها وتفاعلها مع هذه الحضارات خرجت بلاد اليونان من عزلتها ،وعرفت علاقتها الداخلية بعض التسامح الفكري و التقدم العلمي ، ولم تكن العوامل الخارجية وحدها بل كانت عوامل داخلية متعددة لعبت دورا

[1] مصطفى النشار ، المرجع السابق ، ص3.

[2] محمد الخطيب ، المرجع السابق ، ص79.

هاما في نشأة الفلسفة اليونانية وتبدأ الفلسفة عادة من خلال مبدأ تقسيم العمل بين عمل فكري وعمل يدوي بحيث تكون الفلسفة نتاج التخصص الفكري .

ثانيا: المدارس الفلسفية :

1-المدرسة الأيونية :

أقدم الفلاسفة اليونان وهم طاليس و إنكماندريس وانكمانس وكلهم من أيوتيا أي من ساحل آسيا الصغرى

أ-طاليس :

يعد طاليس مؤسس أقدم مدرسة في التاريخ ، ولقد ولد حوالي 624 ق .م وتوفي حوالي 550 ق.م ، وكان طاليس معاصر لصولون وكرويتوس ، وكان مشهورا في القديم بتعاليمه الرياضية و الفلكية وحصانة العلمية وحكمته ولقد حدث كسوف للشمس عام 585 ق.م ويقال أن طاليس تنبأ به وكان هذا عملا فذا بالنسبة للفلك تلك الأزمان ،ولا بد أنه كان مهندسا عظيما لأنه قام بتحويل مجرى نهر هاليس عندما كان كروسوس وجيشه عاجز عن عبوره ، ولا عرف شيء آخر عن حياته بالرغم من وجود قصص عنه مشكوك في صحتها [1] .

وتتألف فلسفته من قضيتين : أولا : أن أصل الأشياء جميعا هو الماء وكل شيء يعود إلى الماء . وثانيا : أن الأرض مسطح مستوى يطفو على الماء ، و القضية الأولى التي هي القضية الرئيسية تعني أن الماء هو النوع الأولي الواحد للوجود و أن كل شيء آخر في الكون ليس إلا مجرد تعبير للماء ، ولا أن ينشأ

[1] جعفر آل ياسين ، فلاسفةيونانيون من طاليس إلى سقراط ، منشورات عويدات ، بيورت ، 1985 ، ص17 -18.

سؤالان على نحو طبيعي ، لماذا اختار طاليس الماء مبدأ أول ؟ وبأية عملية يمكن للماء أن يتغير إلى الأشياء الأخرى ، كيف تشكل الكون ماء . ونحن لا نستطيع أن نجيب عن كلا السؤالين على وجه اليقين ، يقال أرسطو أن قد يكون طاليس على الأرجح قد استمد رأيه من ملاحظة أن تغذية جميع الاشياء من الرطوبة و أن الحرارة الفعلية نفسها تولد منها و أن الحياة الحيوانية مستمدة من الماء ومن كون بذور الأشياء جميعا ذات طبيعة رطبة و أن الماء مبدأ أول لكل الأشياء الرطبة قد كون هذا هو التفسير الحق . لكن يلاحظ أنه حتى أرسطو يستعمل كلمة "على الأرجح" ومن ثم يضيف على عبارته مجرد ترابط عرضي أما كيف الكون في رأي طاليس من الماء فهي مسألة أكثر مدعاة للشك ، وأغلب الظن أنه لم يطرح على نفسه هذا التساؤل ولم يدل بأي تفسير وعلى أية حال يعرف شيء بهذا الصدد [1] .

ب–إنكماندريس :

هو تلميذ طاليس ولد حوالي 611ق.م وتوفي حوالي 547 ق.م ولقد إتفق انكمارندريس مع طاليس أن المبدأ الأقصى للأشياء هو مبدأ مادي لكنه لم يجعله الماء بل يعتقد أنه أي نوم من الأنواع المادة بل هو بالأحرى مادة بلا تشكيل ولا بتحديد ، وبلا ملامح بصفة عامة ، إن المادة كما نعرف هي دائما نوعا خاصا من المادة إما حديدا أو نحاسا أو ماءا أو هواء أو أي شيء آخر ، و الفرق بين الأنواع المختلفة للمادة فرق كيفي أي أننانعرف أن الهواء هواء لأن له صفات الهواء و أنه يختلف عن الحديد لأن الحديد له صفات الحديد وهكذا . أم المادة الأولى عند انكماندريس فهي مجرد مادة لم تتخصص بعد

[1] جعفر آل ياسين ، المرجع السابق ، ص21

لتصبح أنواعا مختلفة للمادة ، ولهذا فإن هذه المادة بلا صفات وهي هلامية ، ولما كانت غيره متعينة من ناحية الكشف فإنها غير محددة من ناحية الكم [1] .

وكان يؤمن انكمانريس بأن هذه المادة تؤدي إلى خلق العوالم المتعددة وبأن هذه العوالم تتابع في الزمان و أنه قد خلق في البداية عالم وتطور وأنها وثم ولد عالم آخر وتطور وأنها وأن هذه لدورة المنتظمة للعوالم تستمر إلى الأبد .

ج–انكسيمنيس :

لقد كان انكسيمنيسس مثل المفكرين السابقين من سكان مدينة مليتس ، لقد ولد حوالي عام 557 ق.م لقد كتب رسالة بقيت منه صغيرة لقد اتفق مع طاليس وانكماندريس أن المبدأ الأول للكون مادي وهو مثل طاليس نظر على أنه نوع محدد من المادة وليس مادة غير محددة كما ذهب انكماندريس ، لقد أعلن طاليسّ أن المادة هي الماء واعتبرها انكسيمنيس الهواء وهذا الهواء – مثل مادة انكماندريس يمتددون حدود ، عبر المكان و الهواء في حالة حركة دائما وله قوة الحركة الكامنة فيه وهذه الحركة تتسبب في تطور الكون من الهواء .

وبالنسبة للعملية العاملة لهذا التطور حدد انكسيمنيس عملتين متعاكستين هما 1- التخلخل و 2- التكثيف ، التخلخل هو مثل الحرارة أو الحرارة المتنامية .أن الهواء بالتخلخل يصبح نارا أو النار المتولدة للأعلى على الهواء تصبح النجوم و بالعملية العكسية الخاصة بالتكثيف يصبح الهواء أو لا سحاب و بالدرجات الأشد من التكثيف يصبح ماء وترابا وصخورا على التعاقب و العالم يدور في مجرى الزمن من

[1] محمد الخطيب ، المرجع السابق ، ص97.

جديد ويستحيل إلى هواء أولى وانكمانس مثل انكماندريس قال بنظرية العوالم للإمتناهية وهذه العوالم متعاقبة حسب الرأي التقليدي ولكن هنا مرة أخرى يرى الأستاذ بيرنت أن هذه العوالم اللامتناهية قد تكون متعايشة معا أو متعاقبة على السوء ، وقد رأى انكسيمنيس أن الأرض قرص مسطح كاف على الهواء .

ومع فقدان ملطية استقلالها السياسي (بداية القرن الخامص ق.م) توقف تطور الفلسفة فيها ولكن أفكارها انتقلت إلى المدن اليونانية أخرى وظهور فلاسفة أخرين مثل فيثاغورث وهيرافليطس [1] .

2-المدرسة الإيلية :

أ-اكزينوفان :

المؤسس المشهور للمدرسة الإيلية هو أكزينوفان ، و المبدع الحقيقي المدرسة الأغيلية هو بارمنيدس غيران أن بارمنيدس وجد بذور أمعنة في تفكير اكزينوفان وحولها إلى مبادئ فلسفية ولد أكزينوفان في حوالي 76 ق.م ، ولاتقتضي حياته الطويلة في التجول في المدن الهلليبينة كشاعر ومغني وهو ينشد الأغنيات في العوائد و الإحتفالات ، والقول أنه استقد في النهاية في إيليا أمر يحاط بالشك ولكننا نعلم علم اليقين أنه وهو في سن متقدم في الثانية و التسعين كان لا يزال يتجول في اليونان ، وجرى التعبير عن فلسفته شعرا ، وعلى أية حال لم يكتب قصائد فلسفية بل مراثى وهجائيات عن الموضوعات المختلفة و أحيانا ما يعبر عن آرائه الدينية فيها ، وقد انحدرت الينا شذرات من هذه القصائد ، ويعدأكزينوفان هو أصل النزاع بين الفلسفة و الدين ، فقد هاجم الأفكار الدينية الشعبية عند اليونان بهدف التوصل إلى تصور

[1] ولترستيس ، **تاريخ الفلسفة اليونانية** ، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد ، دار الثقافة ، القاهرة ، 1984 ، ص ص 29-34.

أكثر صفاء ونبالة عن الرب ، كما هاجم اكزينوفان كلا من هور وهنريود لا نهما ردادا هذه التصورات الشاشة عن الارباب ولقد تجادل أيضا ضد فكرة تعدد الآلهة و لكن سيكون من الخطأ اقتراض أن أكزينوفان يفكر في هذا الرب على أنه كائن خارجي عن العالم يحكمه من الخارج كما يحكم القائد قواته ، بل بالعكس لقد وحد اكزينوفان بين الله و العالم ، أن العالم هو الله ، ولهذا يمكن وصف تفكير اكزينوفان بأنه وحدة وجود وليس تفكيرا واحديا ، والله لايتغير ولا يتحرك ولاينقسم ولا يحركه شيء وهو لا يضطرب ولاينفعل ، وهكذا سيد و أن اكزينوفان على أنه مصلح ديني أكثر منه فلسوفا ، ومع هذا لما كان أول من قال القضية "الكل هو واحد " فإنه احتل مكانته في الفلسفة وحول هذه الفكرة بنية اخذها بارمنيدس اسس الفلسفة الإيلية [1] .

ب–بارمنيدس :

ولد بارمنيدس سنة 514 ق.م في غبليا ، وترد فلسفته في قصيدة تعليمية فلسفية تنقسم إلى قسمين القسم الأول يعرض فلسفته ويسمى (طريق الحق) ، أما القسم الثاني فيصف الآراء الزائقة السائدة في أيامه ويسمى (طريق الظن) يصدر تأمل بارمنيدس من ملاحظة النقلة و التغير في الاشياء فالعالم كما معرفة هو عالم التغير و الحركة فكل الأشياء تظهر وتنقضي ولاشيء دائم ولا شيء يظل فالتن فالشيء في الخاصة لا يكون في اللحظة التالية ويكون قولنا صادقا إذا قلنا عنه أنه ليس موجود بمثل ما يكون قولنا صادقا إذ قلنا عنه أنه موجود وحقيقة الأشياء ليست هنا لأنه ما من معرفة يمكن أن تتولد مما يتغير دائما ، ومن ثم فإن تفكير بارمنيدس يصبح هو الجهد إيجاد الدائم وسط التغير وإيجاد الثابت وسط نقلة

[1] مصطفى النشاز ، المرجع السابق ، ص172.

وحركة الأشياء وهناك يثنى بهذه الطريقة التناقض بين الوجود و اللاوجود و الحقيقي و المطلق هو الوجود ، واللاوجود هو غير الحقيقي ، ولاوجود ليس شيئا على الأشياء المتغيرة ، أي العالم المعروف لنا عن طريق الحواس ، أن العالم الحس غير حقيقي وهمي ، مجرد مظهر ، أنه لا وجود ، و الوجود وحده هو الحقيقي ، وأن الوجود لايمكن أن يصدر عن اللاوجود ، ولايصدر شيء من العدم ، من العدم لايصدر إلى العدم ، هذه الفكرة الأساسية عند بارمنيدس ، أما عن الطابع الإيجابي فإن الوجود ليس له شيء إيجابي فطابعه الوحيد بساطة وجوده ولايمكن أن يقال أنه هذا أو ذاك ، ولايمكن أن يقال أن له هذه الصفة أو تلك وأنه هنا أو هناك ، وقتذاك أو الآن ، أنه بكل بساطة (يكون) أن صفته الوحيدة هو (الينونة) أن جاز لنا القول .

ولكن عند بارمنيدس تنشأ لأول مرة تفرقة ذات أهمية أساسية في الفلسفة هي التفرقة بين الحس و العقل ، يقول بارمنيدس أن عالم الزيف و المظهر عالم الضرورة ، عالم اللاوجود هو العالم الذي يمثل لنا بالحواس أم الوجود الحق و الحقيقي فلا نعرفه إلا بالعقل أو بالفكر . لهذا فإن الحواس عند بارمنيدس هي مصادر كل وهم وخطأ ولا تكمن الحقيقة إلا في العقل ، وهذا له أهمية كبرى لأن القول بأن الحقيقة تكمن في العقل وليس في عالم الحواس هو الموقف الإنساني في المالية [1]

ج–زينون :

ثالث المفكرين الهامين في المدرسة الإيلية آخرهم هو زيتون ، وكان مولده في مدينة ايليا حوالي 489 ق.م ومساهمة زيتون في المدرسة الاغلية مساهمة سلبية للغاية ما من المعاني فهو لم يضف أي شيء غير

[1] ولتر ستيس ، المرجع السابق ، ص ص48-50.

ايجابي إلى تعاليم بارمنيدس ، ولقد ايد بارمنيدس في مذهبه عن الوجود ، غير أن نتائج زينون ليست بالجديدة ، بل الجديد بالأحرى الأسباب التي طرحها للتدليل على هذه النتائج ، فهو محاولته لتأييد المذهب البارمنيدي من وجهة نظر جديدة أدلى بأفكار محددة عن الطبيعة القصوى للمكان و الزمان ووهي أفكار أصبحت منذ ذلك الوقت ذات أهمية قصوى في الفلسفة ، لقد علم بارمنيدس أن عالم الإحساس وهمي ومزيف ، و الشيئان الجوهريان في ذلك العمل هما الكثرة و التغير ، أما الوجود الحق فهو واحد بشكل مطلق ، ليست فيه أية كثرة أو تعدد زيادة على ذلك فإن الوجود ساكن لايتغير على نحو مطلق وليست فيه أية حركة أو الكثرة و الحركة ها الخاصيتان المميزتان لعامل الحواس الزائف ، ولهذا وجه بارمنيدس بإظهار أن الكثرة و الحركة مستحيلتان لقد حاول أن يرغم الكثرة حقيقتهما ، أن آية قصتين تناقض كل منهما الأخر لايمكن أن تكون لكليهما صادقة ، ولهذا فإن الغرضين اللذين منهما تتحدان أولاوهما الكثرة و الحركة لايمكن أن يكونا سببين حقيقين [1] .

ثالثا:السفسطائية :

1- نشأة السفسطائية :

كلمة السفسطائية مشتقة من كلمة (سوفيست) واسم "سوفيست" وكان يدل في الأصل على المعلم في أي فرع كان من العلوم و الصناعات ، وبنوع خاص على معلم البيان ، ثم لحقه التحفيز في عهد سقراط وأفلاطون ،لأن السفسطائية ، كانوا مجادلين مفرطين وكانوا متجرين بالعلم ، أما الجدل فقد وقفوا عليه جهدهم كله ، خرجوا من مختلف المدارس الفلسفية لايرمون لغير تخرج تلاميذ يحذفونه ، وكانوا يفاخرون

[1] عزت قرني ، الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون ، جامعة الكويت ، 1993 ، ص ص 51-64.

بتأييد القول الواحد ونقيضه على السواء ، وبإيراد الحجج في مختلف المسائل و المواقف ، ومن كانت هذه غايته فهو لايبحث عن الحقيقة ، بل وسائل الإقناع و التأثير الخطابي ولم يكن ليتم لهم غرضهم بغير النظر في الألفاظ ودلالاتها ، و القضايا وأنواعها و الحجج وشروطها ، والمغالطة و اساليبها ، فخافوا من هذه الناحية من الثقافة أثرا حقيقا بالذكر ، أما سائر العلوم فكانوا يلمون بها إلماما يساعدهم على استنباط الحجج و المغالطات وعلى التظاهر بالعلم ، فتناولوا بالجدل المذاهب الفلسفية المعروفة وعارضوا بعضها ببعض ، وتطرق عبثهم إلى المبادئ الخلقية و الإجتماعية ، فجادلوا في أن هناك حقا وباطلا وخيرا وشرا وعدلا وظلما بالذات ، أدعوا التشكك في الدين ، فسخروا من شعائره و اختلفوا على آلهته الاقاويل ، ومجد و القوة و الغلبة ، وكان الأمر إلى الديموقراطية تتعدد فيها القوانين وتتناسخ فيدخل على النفوس أن الفنون و الحق ما يريده القوى [1] .

وأما تجراهم بالعلم فقد كان شأننا حقا : كانوا يتنقلون بين المدن يطلبون الشباب الثورى ويتقاضونه الأجور الوفيرة ، وكان هذا الشباب يهرع إليهم ليتقوى بالعلم فوق ما توفر له من أسباب الغلبة كالمال و العصيبة ، فيستمع إلى خطبهم العلنية ودروسهم الاصلية ، فأصابوا مالا طائلا وجاها عريضا ، ولكن على أن التلاميذ يقرون على المعلم يقسم في مكان دائم ، ولابين لون من العلم إلى مستوى احرف و الصنائع ، فلحقتهم الزراية ، لم يأخذوا بمالعم على أشد معرفة الحقيقة ، ولم يتكترثوا القيمة الذاتية ، ولا لفطرة العقل التي تدفعه

[1] عبد الحميد الصالح ، **مدخل إلى تاريخ الفلسفة** ، 1976 ، ص200.

إلى طلب الحقل ، بل تعلموا العلم وسيلة لجو المنفعة غريبة عن العلم ، وهزأ رامن العقل ، فكانوا معلمين وخطباء ولم يكونوا حكماء ، هذا هو الموقف الشاذ الأثيم الذي جعل إسمهم سبة عار مر الأجيال [1] .

أ–بروتاغوراس :

ولد في أيديرا وعرف فيلسوفها الكبير ديموقرايطس، وبعد أن طاف أنحاء إيطاليا الجنوبية و اليونان يلقي فيها الخطب البليغة قدم أشياء حوالي سنة 450و لم تطل إقامته فيها لأنه كان قد نشر كتابا أسماه (الحقيقة) وردت في رأسه هذه العبارة : (لا استطيع أن أعلمك إن كان الآلهة موجودين أم غير موجودين فإن أمورا كثيرة تحول بيني وبين هذا العلم أخصها غموض المسألة وقصر الحياة) فإنهم بالإلحاد وحكم عليه بالإعدام وأحرقت كتبه علنا فقرها ربما غرقا في أثناه فراره

وقد وصلت إلينا من الكتاب المذكور عبارة أخرى هي قوله : (الإنسان مقياس الأشياء جميعا ، هو مقياس وجود ما يوجد منها ومقياس لا وجود مالايوجد) وتجمها أفلاطون كمايلي قال : يتبين معناها بالجمع بين رأى هرقاليطس في التغير المتصل وقول ديمقريطس إن الإحساس هو المصدر الوحيد المعرفة فيخرج منهما أن الأشاي هي بالنسبة إلى على ماتبدولي ، وهي بالنسبة إليك على ماتبدو لك وأنت إنسان وأنا إنسان ، فالمقصود بالإنسان هنا الفرد من حيث هو كذلك لا الماهية النوعة ، ولما كان الأفراد يختلفون سنا وتكوينا وشعورا وكانت الأشياء تختلف وتتغير ، فإن الإحساس ، تتعدد بالضرورة وتتناقص (أليس يحدث أن هواء يعينه يرتعش منه الواحد ولا يرتعش الآخر ويكون حقوقها على الواحد عنيفا على الآخر) فما ذا عسى أن يكون في هذا الوقت الهواء في ذاته ؟ هل تقول إنه بارد أن تقول إنه ليس باردا ، أم نسلم أنه بارد عند الذي

[1] محمد الخطيب ، المرجع السابق ، ص127.

يتعش ، وأنه ليس ببارد عند الآخر (و إذن لا يوجد شيء هو واحد في ذاته وبذاته ، ولا يوجد شيء يمكن أن يسمى أو أن يوصف بالضبط ..لأن كل شيء في تحول مستمر) فما منح فهو موجود على النحو الذي يحسه وما ليس في منا فهو غير موجود ، وعلى ذلك تبطل الحقيقة المطلقة لتحل محلها حقائق متعددة بتعدد الأشخاص وتعدد حالات الشخص الواحد ، ويمتنع الخطأ إذ يتمتع أن تصور غير ما تتصور في وقت ما و النتيجة المنطقية أن ما يصدق على المعرفة يصدق أيضا على العمل ، وأن الفرد مقياس النفع و الضر و الخير و الشر و العدل و الظلم ، غير أن هذا لا يعني ترك الأمور فوضى وانكسار الحكمة و الحكيم ، فإنه من التصورات ما بعضه (خير) من بعض [1]

ب–غورغياس :

ولد في لونتيوم من أعمال صقلية ، وأخذ العلم عن أنبادوقليس واشتغل بالطبيعات مثله وعنى باللغة والبيان ، فكان أفصح أهل زمانه و أبلغهم ، قدم أتيا سنة 427 بستنصرها بإسم مدينة على أهل سراقوصة ، تغلب ألباب الأثنين ببلاغته عن أي سؤال يلقى عليه ، مات في نسالب ، وقد قاربت سنة المائة أو جاوزتها وعظم صته وضخمت ثروته .

وضع كتبا (في اللاوجود) قصد به إلى التمثيل لفته و الإعلان عن مقدرته بالرد على الإيلين و التفوق عليهم في الجدل ، وتتخلص أقواله في قضايا ثلاث . الأولى : لا يوجد شيء ، الثانية ، إذا كان هناك شيء فالإنسان قاصر عن إدراكه الثالثة : إذا فرضنا أن إنسانا ادركه فلن يستطيع أن يبلغه لغيره من الناس أم عن الأولى فيقول : "اللاوجود غير موجود من حيث أنه لاوجود ، والوجود غير موجود كذلك ، فإن هذا

[1] عزت قوني ، **افلاطون في السفسطائين و التربية (مجاورة ، بروتاجوراس)** ، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع (القاهرة)، 2001 ، ص ص15-21.

الوجود إما إن يكون قديما أو حاديثا ، فإن كان قديما فهذا يعني أنه ليس له مبدأ وأنه لا متناه ولكنه محتوى بالضرورة في مكان ، فيلزم أن مكانه مغاير له وأعظم منه ، وهذا يتناقض كونه لا متناهيا واذن فليس الوجود قديما ، أما إن كان حاديثا فإما أن يكون قد حدث بفعل شيء موجود أو بفعل شيء غير موجود ، ففي الفرض الأول لا يصح أن يقال إنه حدث لأنه كان موجودا في اشياء الذي أحدثه فهو إذن قديم ، و الفرض الثاني الإمتناع الواضح ، وأما عن القضية الثانية فإنه يقول : لكي نعرف وجود الأشياء يجب أن يكون بين تصوراتنا وبين الأشياء علاقة ضرورية هي علاقة المعلوم بالعلم ، أي يكون الفكر مطابقا للوجود و أن يوجد الوجود على ما تصوره ولكل هذا باطل فكثيرا ما تخدعنا حواسنا وكثيرا ما تركب المخيلة صورا لا حقيقة لها [1].

أما عن القضية الثالثة فترجع حجته غلى أن وسيلة التفاهم بين الناس هي اللغة ولكن ألفاظ اللغة عشارات وضعية أي رموز وليست مماثلة للأشياء الفروض علمها ، فكلما أن ما هو مدرك بالبصر ليس مدركا بالسمع و العكس بالعكس فإن ما هو موجود خارجا عنا مغاير للألفاظ ، فنحن ننقل للناس ألفاظنا ولا ننقل لهم الأشياء فاللغة و الوجود دائرتان متخارجتان [2]

[1] ولتر ستيس ، المرجع السابق ، ص ص105-107.

[2] عبد الحميد صالح ، المرجع السابق ، ص 301.

الفصل الثالث : الملاحم و خصائصها

أولا:مفهوم الملحمة

ثانيا:خصائص الملحمة

أولا:مفهوم الملحمة:

تشير كلمة ملحمة إلى القصيرة القصصية الطويلة الرنجل الأعمال البطولية الخارقة التي صدرت عن بعض الأبطال الحقيقين أو الأسطوريين و التي تمتزج فيها أفعال البشر وتصرفات بعض الكائنات الإجازية الخفية كالآلهة والمدركة و الشياطين والوحوش المخفية ، بل أيضا بعض القوى الكونية و الظواهر الطبيعية التي تقوم بدور مساعد ، ولكنه فعال في إنجاز هذه الأعمال البطولية ، إلا أننا نجد ميلاد واضحا في بعض الكتابات الحديثة إلى إطلاق كلمة ملحمة على بعض الرواتبة الكبرى مثل دواية توسندي "الحرب و السلام" بل إن بعض الأفلام السينمائية الضخمة مثل فيلم "إيفان الرهيب " تعتبر ابداعات و أعمالا ملحمية ، وبذلك فإن كلمة ملحمة لم يعد استخدماها مقصور على روائع الأعمال الشعرية القصصية الضخمة التي عرفت في العصور القديمة (في الشرق و الغرب على السواء) وفي الصور الوسطى وعصر النهضة في أوروبا ، بل أيضا المسرح الملحمي[1] .

إن الكلمة في معناها الأصيل و الدقيق هي "القصيدة القصصية الطولية " التي تحكي أعمال البطولة التي تحكي في العادة عن بطل رئيسي واحد ، و التي كثيرا ما يكون لها مغزى قومي واضح : بينما تستخدم كلمة "ملحمي" للإشارة إلى كل ما هو بطولي يتجاوز قدرات البشر ، ويجمع بين الروعة و الفطمة و الجلال ، ومن هذه الناحية فإن يمكن القول إن الملاحم كانت دائما ، ومنذ ما يقرب من ثلاثة آلاف سنة ، من الأعمال الرائعة التي تداعي مخيلة الشعوب المختلفة وتعبر عن أمالها بصرف النظر عن مستواها الثقافي فطابع (البطولة) هو العنصر الأساسي المميز للملاحم أو لمعظمها على الأقل ، و العامل المشترك و المستمر

[1] هيرودوت ، **تاريخ هيرودوت** ،تاريخ عبد الاله الملاح مراجعة احمد الثقاف وحمد بن صراي ، المجمع الثقافي ، ابو ضبي ، 2001 ،ص 643.

في أغلبها رغم فورق الزمان و المكان ، وهذا الطابع البطولي يشير إلى أن الإنسان يعني في آخر الأمر بأشياء و أمور أخرى غير مجرد رفاهية المادة ، و أنه على استعداد لأن يضحي براحته وسلامته بل بحياته من أجلها ، وهذه الأمور فتتراوح من المجد الشخصي إلى تحمل مسؤولية توفير الأمن و السعادة المادية و الروحية للجماعة التي ينبغي إليها البطل ، سواء أكانت هذه الجماعة هي وحدة القبيلة الصغيرة أم الأمة أم حتى الجنس البشرى ككل [1] .

إن ما يميز الملحمة هو "تجاوز أبعاد الواقع" وتضمن التاريخ هذان هما القطبان الاساسيان اللذان تقع بينهما تلك التجربة الإنسانية التي توصف بأنها ملحمة وليس من الضروري أن تكون الملحمة طويلة ولكنها يجب أن تكون "عظيمة" بكل المعايير ، اي يجب أن تتوفر فيها كل الأبعاد الملحمية التي تميز العمل الملحمي عن غيره من الأعمال الإبداعية .

ولعل أول ما يميز الملحمة هو ذلك التنوع الهائل و التشعب في الموضوعات التي تعرض لها بحيث نجد الأحداث و الوقائع الحقيقة جنبا إلى جنب مع الأسطورة و الحكاية الخرافية و القصص و الروايات المتعلقة بأعمال البطولة و التي لا تخلو من المبالغة و التهويل ، وذلك فضلا عن بعض القصص ذات الطابع الديني مع الإشارة إلى بعض العادات و التقاليد ، بل بعض الرثاء و الخطرات الفلسفية و الأخلاقية وغير ذلك وقد يكن القول بوجه عام إن ما يميز القصيدة الملحمية في هذا الصدد هو ذلك الإندفاع أو التدفق الهائل في سرد القصة ، بحيث يسيطر ذلك التدفق و الذي يدل على وجود عقل خلاق يتصور العمل كوحدة تلبية متكاملة من الجمال و الروعة ، بما يستخدمه من تنبيهات ومحسنات لفظية وأوصاف ونعوت تساعد على

[1] محمد الخطيب ، المرجع السابق ، ص237.

توضيح الفكرة وتعميقها ، بل إن الراوي أو المنشد الذي يروي الملحمة أو ينشدها أو يتغير بها يساعد هو أيضا بما يدخله من تعديلات على (النص) على تعميق الفكرة ، وليس من شك في أن مخيلة المنشد ومتطلبات الفن عنده ورغبة المستعمين (الجمهور) الاستزادة لتدخل كلها في تشكيل الملحمة ، وخصاصا الملحمة الشفهية غير المدونة بما كان يدخله عليها من تغيير وتبديل [1].

أما الخاصية الثانية التي تميز الملاحم و الأعمال الكبرى فهي المزج بين القوى البشرية و القوى الإعجازية أو الفائقة للطبيعة ، ويتمثل ذلك من ناحية في شخصية البطل ذاته الذي كثيرا ما يكون قد جاء نتيجة تزاوج أم من البشر وأب من الأرباب أو الكائنات غير البشرية ، أي أنه يدخل في تكوين البطل عنصر غير بشري ، والأمثلة على ذلك كثيرة كما يتمثل من الناحية الأخرى في تدخل هذه القوى الإعجازية في سير الأحداث وتوجيهها و المشاركة فيها من بعض الأحيان كما هو الحال في الملاحم الكلاسيكية .

ففي الإلياذة نجد الآلهة و الربات تنقسم فيما بينها بالنسبة للحرب الطروادية ، ويناصر كل منها أحد الفريقين المتحاربة وتتصرف كما لو كانت من النثر ، وبالمثل كانت الإله أو الربة (أتبتا)تتدخل بكثرة وبشكل سافقر في كثير من المواقف التي تسجلها الأوديسية .

ولكن هذا المزج بين القوى البشرية و القوى الغلهية لايظهر على الأقل بنفس الدرجة و الوضوح و التركيز في الملاحم التي نشأت في المجتمعات و الثقافات التي عرفت الأديان السماوية و صحيح أن العناية الإلاهية كانت تتدخل في بعض الأحيان لإنقاذ البطل حين تتأزم الأمور ، ولكن هذا ماكان يحدث في حدود ضيقة

[1] د. أحمد عثمان ، المرجع السابق ، ص33.

وفي المواقف العصيبة وفي الحالات الإستثنائية التي كانت تتطلب من الشاعر أن يقدم تفسيرا معقولا ومقبولا لبعض الأحداث الخارقة التي تفوق قدرة البشر و تجاوز إمكانا تهم المحدودة [1] .

أما الخاصية الثالثة من خصائص الملحمة فيمثل في آن أحداث الملحمة هي أحداث عينية مفردة وأن أبطالها أشخاص قد يكون لهم وجود فعلي في الحياة فالملحمة تتجاوز ذلك الواقع المشخص الآني المحدود وتسمو عليه وتعبر في مجموعها عن أحاسيس و آراء ونظرات أكثر تجريدا وشمولا من تلك المواقف المحدودة ، كما أنها تعكس بعض القيم و المبادئ و المثل العليا التي ترتفع عن الحياة اليومية المألوفة و التي تصدق على الإنسان ككل بعيدا عن قيود الزمان و المكان وهذا هوما يعطي الملحمة طابع الروعة و الجمال ، وقد يظهر هذا واضحا لنا حين ننظر إلى ملحمتين من أقدم الملاحم ولكنهما ينتميان إلى ثقافتين مختلفتين كما يفصل بينهما فارق زمني كبير ، ونعني بهما ملحمة جلجامش السومرية التي ترجع إلى حوالي 2000 ق.م ، ملحمة الأوديسية الإغريقية التي ترجع إلى حوالي القرن الثامن قبل الميلاد.

و أغلب الظن أن الأوديسية تأثرت بملحمة جلجامش ، إلا أن الملحمتين تفاد مع ذلك موقفين مختلفين تماما من الحياة ، ولكنهما في كلا الموقفين تتجاوزان الأحداث الواقعية ، وترتفعان عنها و تبحثان عن مطالب أكبر جدا و أسمى من هذه الحياة ، فالملك جلجامش يجمع في تكوينه بين العنصرين الأرامي و الإلهي ، ولكنه كان يبحث في دأب و إلحاح ومثابرة عن الخلود ، وصادف في سبيل ذلك كثيرا جدا من العقبات و الصعاب التي كانت تزرع في طريقة عن أن يتبين ويدرك عدم جدوى ذلك المطلب الصعب العسير .

[1] د. أحمد عثمان ، المرجع السابق ، ص67.

أما أوديسيوس فكان على العكس من ذلك تماما لا يأبه بذلك النوع من الخلود الذي كانت إحدى الربات تحاول أن تهبه له إستمالته إليها ، وكان يفضل على ذلك الخلود في وضعه الإنساني الخاص رغم كل ما فيه من ضعف وفناء ، ورغم أنه كان يقوده في آخر الأمر ، حسب الملحمة إلى نهايته المحتومة .

كذلك الحال في الإلياذة ، فقد أقبل أخيللوس على القتال بعد طول إمتناع حتى يتمكن من الإنتقام لقتل صديقة باترو وكلوس مع أنه كان يعرف مسبقا ان هذا سوف يؤدي به الى نهايته المحتومة أيضا ، فلقد كان يؤمن بأنه من الأفضل للعمود أن يحيا (غيدا) أجيرا في هذا العالم على أن يحيا (ملكا) للموتى في العالم الآخر .

فالإنسان يحمل قدرة دائما معه وعليه أن يتقبل ذلك القدر في شجاعة وإباء ، ,ان يعمل على أن يحقق لنفسه كل ما يستطيع أن يحققه من حسن السمعة وعلو الميت حدود ظروفه وإمكاناته ووضعه الإنساني الخاص ودون أن يتجاوز ذلك الوضع أن يتخطى تلك الحدود حتى لا يتعرض للعقاب الإلهي [1] .

ثانيا:نماذج عن الفكر الملحمي :

1– هيوميروس :

ولاحم هيوميروس هي أقدم ما وصلنا من الشعر الإغريقي ، بيد أنه من المرجح أن تكون بذور الشعر الملحمي الاصلية قد جاءت من الأناشيد و التراتيل الدينية التي تتغنى بأمجاد الآلهة ، و التي كانت تلقى أو تنشد في الأعياد و المهرجانات العامة ، ولقد نظم هذه الأشعار شعراء مجهولون ،أو بالأحرى أسطوريون إذ لا نعرف عنهم سوى أسمائهم مثل (أورنيوس، وموسايوس ،وايوملبوس) ، و الجدير بالذكر أن أول

[1] د.س.م باورا ، المرجع السابق ، ص ص 10-11.

المسابقات الثورية التي كانت تقام في بلاد الإغريق كانت تقوم غلى الأشعار الدينية ، وتركزت في (دلفي) مركز العبادة القديم – ومن ثم كان الشعر الملحمي في بداية عهده من عمل و إلقاء تعني المعبد أو منشده الذي كان يعزف أثناء الإنشاد على القيتارة [1] .

ولقد كانت تواريخ حياة هوميورس موضع جدل في الحقبة الكلاسيكية و استمر هذا الجدل إلى الآن ، قال هيرودت إن هوميروس عاش قبل زمانه بأربعمائة سنة مما قد يعني أنه عاش في 850 ق. تقريبا ، بينما ترى المصادر القديمة أخرى أنه عاش في فترة قريبة من حرب طروادة المفروضة ويعتقد الباحثين أن أحداث حرب طروادة كانت بين 1184 و 1194 ق.م [2] .

ولقد كان لاختراع الحروف الهجائية اليونانية المشتقة عن الفيقية أكبر الأثر في توحيد صور التفكير اليوناني منذ بدايات القرن الثامن ق.م فقد طور الإغريق هذه الأبجدية حتى واصلوا بها إلى ما نعرف الآن باسم اللغة الإغريقية و التي لاتزال حية إلى يومنا هذا بالصورة المتطورة التي يتحدث بها اليونانيون المحدثون ، ويقدر ما أشارت الإلياذة والأوديسية من اعجاب و أحدثت مفكريه في كل مكان وفي كل عصر [3] .

فمن قائل أن هوميروس ينظم هاتين الملحمتين ، بل جمع عددا من القصائد تتناول أحداثا لها علاقة بحروب طروادة، رتبها وربط بينها وقسمها إلى مجموعتين الأول تدور حول غضب (أخليليوس) ، بطل أبطال الإغريق و الثانية تتخذ موضوعاتها مما تعرض له (أوديسيوس) أحد الملوك و القادة ، اليونانيين ، وما جابهه من مخاطر وهو في طريق عودته إلى (اتاكه) مقر ملكه ، وهي جزيرة تقع عند الساحل الغربي لشبه جزيرة

[1] د. أحمد عثمان ، المرجع السابق ، ص16.

[2] د.هوميروس ، ترجمة سليمان البستاني ، مؤسسة هنداوي ، ص ص 12-13.

[3] محمد الخطيب ، المرجع السابق ، ص245.

البلقان،ومع مضي الزمن أطلق على المجموعة الأولى إسم الالياذة فقط ، بينما نظم شاعر غيره الأوديسة التي نسبت خطأ بعد ذلك إلى هوميروس ، ومن قائل أن هوميروس لم يكن سوى منشد إحترف إنشاد الأشعار الشعبية ، ثم جمعت تلك الأشعار بعد ذلك بوساطة أشخاص آخرين ونسبت إلى هوميروس ، كما أن هناك من يشير الشك حول إسم هوميروس نفسه ، أو حتى على وجوده ، فيجادل بأن هوميورس ليس إلا شخصية وهمية حالت في خيال القدماء طيفا استطاع أن يسيطر على ألبابهم فأصبح شخصية شبه حقيقة فرضت وجودها فيما بعد على أغلب العلماء ومؤرخي الأدب في العصور الحديثة [1] .

ومهما إختلفت الآراء حول شخصية مؤلف هاتين الملحمتين ومولده وسيرته وتحديد العصر الذي عاش فيه ومدى علاقته بالأحداث التي تتناولها الملحمتان ومدى ما أسهم به في سبيل إخراجهما إلى حيز الوجود، مهما إختلفت الآراء وتعددت فإن هناك حقيقة واحدة هي وجود دورتين رائعتين تزداد قيمتهما على مدى الأجيال ، وهما أجمل أثر في تاريخ الأدب العالمي .

ان هوميورس قد جمع الأخبار و القصص و الأساطير عن العصور الماضية و استخلص منها صورة حية ضمنها دون أن يشعر تصورات عصره عن الآلهة و البشر ، ولكنها تمثل لنا في الوقت نفسه الماضي البعيد ، فهو يصف لنا حياة البشر في عصر البرونوغم أنه كان يعيش في عصر الحديد ،وهو يعرض علينا مشاهد الرقص في (كنوسوس) عاصمة كريت، رغم أن هذا الرقص كان قد أصبح أصلا لامنذ مئات ، ولهذه الغاية استدل هيوميروس بالقصص والأساطير و القصائد القديمة ونقلها كما هي بعد تحوير بسيط ، لذلك فإن الإلياذة يمكن أن تعتبر من المصادر التاريخية التي تساعدنا على معرفة كثير من الحوادث التاريخية وقد

[1] د.محمود إبراهيم السعدني : **الحضارة الهللينية** ، الجزاء الأول ، دار الثقافة للطباعة والنشر ،القاهرة،1991،ص33.

أثبتت التقنيات الأثرية في ميكني وطروادة بأن الصور التي رسمها هوميورس عن حياة البشر في تلك العصور وعن حضاراتهم تنطبق على الواقع إنطباقا كبيرا إن الحقيقة الواحدة التي لم يدر حولها خلاف في الرأي حول هوميورس هي أن اليونان قد جمعوا قواتهم و أبحروا من بلادهم تحت قيادة (أجاممنون) أكبر ملوكهم ليثبتوا حرب على طروادة وهي منطقة تقع بالقرب من مداخل الأسود في القديم الشمالي الغربي لآسيا الصغرى .

إنالآثار الميكينية تؤكد على وجود علاقات ، غالبا ماكانت غير ودية بين مدينة ميكني وسكان شبه الجزيرة الإغريقية ، ولقد أثبتت التقنيات الأثرية أن مدينة طروادة المشار إليها في الإلياذة هي مدينة طروادة السابعة التي دمرت على 1200 ق.م على يد شعوب البحر [1] .

وكما أثبت الشواهد التاريخية و الأثرية قيام مدينة طروادة ، فقد أثبت أيضا قيام حرب طاحنة بين تلك المدينة وبين جيرانها من الشعوب الآسيوية الأوربية وأنه من السهل أن تحدد هجوم اليونانيين على طروادة في الفترة التي شاهدت تحركات أو هجرات الشعوب وهي حركة الهجرة الكبرى الثانية للشعوب الهندية الأوربية التي تدفقت قبيل عام 1200 من حوض الدانوب الأوسط .

و أحدثت إضطراب شديدا في كل منطقة شرق البحر المتوسط ، وبدلت الصورة الجغرافية للعالم القديم .

وفي الواقع فإن حرب طروادة يمكن أن تكون واحدة من هذه الغارات ، وإن كانت أوسع وأعنف من الغارات التي تستهدف مجرد الحصول على الغنائم وقطعان الماشية من المناطق المجاورة [2] .

---

[1] عبد المعطي الشعراوي ، **هوميورس شاعر الإلياذة و الإديسة** ، المكتبة الثقافية ، الهيئة المصرية العامة ، 1971 ،ص6

[2] محمد كامل عياد ، **تاريخ اليونان** ، ج1، 1979 ، ص111.

ومثل هذه الغارات أو الحرب التي شنها الاخيون أو اليونان من الممكن أن تدخل ضمن تحركات اليونان نحو الشرق في محاولة للتوسع و الحصول على المعادن و الحبوب الماشية من المناطق المطلة على شواطء البحر الأسود [1] .

2-هيسيود

وكان اليونانيون يمجدون بين شعرائهم في المقام الثاني بعد هوميروس الحكيم هيسيود الذي يقال أنه ولد سنة 848 ق.م ومات سنة 177 ق.م ويرى بعض المؤرخين اليونانيين أن هيسيود كان معاصر لهوميورس وأنه قد اجتمع به وقرأ عليه شعره فنال إعجابه .

اشتغل هيسيود بالزراعة و الرعي وبينما كان يرعى قطعانه على جبل مدينته نفثت ربات الشعر في جسمه روح الشعر فكتبه وغناه وكسب الجوائز في المباريات الموسيقية ، ويذكر في قصيدته (الأعمال و الأيام) أن أخاه بريس أغتصب منه بعض ميراثه فرفع أمره إلى القضاء ، ولكن القضاة حكموا لأخيه مما جعله يصر على أهمية العدالة وتعليمها للناس في شعره ، وقد انتصفت العدالة من أخيه فبذر أمواله في الملذات وصار معدما ، ويظن أن هذا الأخ ليس إلا تجسيدا أدبيا رمزيا لمعنى(تخيله الشاعر) إضافة إلى قصيدة أنساب [2] .

الآلهة ومحتوى القصيدتين هي :

1- قصيدة أنساب الآلهة :

الرأي متضارب في صحة نسبها إليه فهي تتناول المشاكل الحياتية والأفكار العملية كحقائق موضوعية أخلاقية و إجتماعية وتفسرها تفسير ، أسطوري لاهوتيا كموضوع الشر و المرأة و التاريخ الانساني وقد

[1] محمد كامل عياد ، المرجع السابق ، ص ص 111-112

[2] عبد الحميد الصالح ، المرجع السابق ، ص214.

كتبت باللغة اليونانية بأسلوب علمي وهي سرد لقصة الأولمب و ظهورها وأسبابها ونشأتها و أعمال كل منها بحيث تشكل مرجعا في عقائد اليونان وآلهتهم وتقع في 1022بيتا، ويعتقد أن تحريفا كبيرا قد داخلها وقد رتبت الآلهة على نسق منظم أقرب إلى المنطق ، حيث يظهر عالم السماء خاضعا التطور و الارتقاء متجها نحو الكمال في تعاقب طبقاته فتظهر كل طبقة من طبقات الآلهة أقرب إلى الكمال من سابقتها وهذه أول محاولة من نوعها على مايقوله هيرودت "إن هوميروس وهيسيود هما اللذان وضعا أنساب آلهة الاغريق وأسماءها ومنازلها وأعمالها و وأضحوا أنواعها وأقسامها ".

2-قصيدة الأعمال و الأيام :

أم قصيدة الأعمال و الأيام ، فرغم ان دخلت عليها إضافات وتحريفات كثيرة دخلت عليها فإن أحد لا يجادل في صحة نسبتها إليه وتقع في 828بيتا توزعها أربعة أقسام . الأول : مواعظة لأخيه الأصغر بريس و الثاني ، تعلق بالزراعة و الملاحة و الثالث : موضوعه الأخلاق و الدين ، و الرابع : عبارة عن تقويم للأيام السعيدة و المشؤومة [1].

يتضمن القسم الأول قصصا وحكايات رمزية تشرح أحوال الناس وقيم الطيبة القلبية وفي الحكاية الأولى من هذه القصص الرمزية قارن هيسيود بين التنافس النافع وبين التناحر الصاخب ، وتأتي بعدها قصة (باندورا) التي تبين أصل الشر ، وأنه لا فن رمز الكدح و العمل ، كما توضح حكاية (الصقر و البلبل) شرور القسوة و الظلم و أكثر ما يستدعي انتباهنا من القصص كلها قصة العصور الخمسة للعالم ، على ما سنوضحه فيما بعد ، و القسم الأول بمجمله دروس أخلاقية وحكم كقوله لأخيه ردان من أيسر الأمور لك أن تختار

[1] عبد المعطي الشعراوي، المرجع السابق ، ص 08.

الرذيلة و أن تختار منها انداسا مكدسة لأن الطريق إليها معبدة ومقامها جد قريب ، ولكن الآلهة المخلدين أقاموا في طريق الفضيلة (عرق الشعب) وجعلوا الطريق المؤدية إليها طويلة وعرة شاقة في بداية الأمر ، لكنك إذا وصلت إلى غايته ، وجدته سهلا بحق رغم ما لقيت فيه من المشقة من قبل [1] .

أم القسم الثاني الذي يتضمن نصائح في الزراعة فيبين المواسم ومزروعات كل فصل وآلاتها ، كما ترجم الدكتور حسام الألوسي مقدمة قد نقلها سارتون عن ترجمة ديفين وايت جاء فقيها : عند ما تطلع الثريا بنت اطلس في السماء ابدأ موسم حصادك ، وابدأ الحرث عندما يحملن إلى الغروب ، إنهن يختفين أربعين يوما وليلة ويظهرن مرة أخرى عندما تدور السنة دورتها [2] .أي عندما نتخذ منجلك لأول مرة ، هذا هو ناموس السهول وناموس الذين يعيش بالقرب من البحر ، و الذين يسكنون الأرض الخصبة ، من الوديان الصغيرة و الوهاد الخضراء بعيدا عن أمواج البحر ، واخلع ملابسك عندما تبذر وعندما تحرث وعندما تحصد فلا غربة إذا اعتبر هيسيود بحق رائد الشعراء الرعاة وقد اعتبرت قصيدة هيسيود هذه الأعمال و الأيام أول من مثل من أمثلة التقويم الزراعي في الشعر حتى سنة 1951 حيث إكتشف "التقويم الزراعي السومري" وهو عبارة عن لوحة مسمارية سومرية يرجع تاريخها إلى ما قبل 1700 ق.م تتضمن 107 أشطر وتترح أعمال المزارع طول العام . والقسم الثالث وهو قصير لا يتجاوز 80 بيتا ويستمل على مجموعة من الوصايا الاجتماعية في الزواج و العلاقات الاجتماعية و الشعائر الدينية .

أما القسم الرباع فيتضمن التقويم الفلكي فهو أقصرها 64 بيتا تناول الأيام السعيدة و الايام المشؤومة [3] .

---

[1] محمد الخطيب ، المرجع السابق ، ص266.

[2] فرنان روبير ، **الأدب اليوناني** ، ط1، تر هنري زغيب ، منشورات عويدات بيرون ، 1973 ، ص32.

[3] محمد الخطيب ، المرجع السابق ، ص269.

الفـــصل الرابع:الفكر السياسي

أولا:تطور نظام الحكم المدن اليونانية

ثانيا : أرسطو و السياسة.

إن الفكر السياسي هو أحد أشكال الأعمال الفكرية حول وضع الإتصال في المجتمع و الذي ساهم بقوة في وضع الحضارات ، فهو ينسق ويربط بين التمثيلات أو الأفكار التي لم يكن بإمكان العقل و لا يمكن أن يكونها عن الظاهرة السياسية و الجذابة التي تسمى (بالسلطة) و التي وصفت صراحة (بالسياسية)

إن كلمة السلطة التي يوجد لها بمعناها الواسع العديد من الأشكال المختلفة التي تتعلق بشكل طبيعي بالسياسة و الإنسان السياسي أي (يحكم المدينة – Polis باليونانية)التي تكبر لتصل أحيانا لحدود المساحات الشاسعة للدولة في أيامنا هذه ، إنها تتعلق بالإنسان السياسي عندما يصبح في خصوصيته التي يتعذر اختزالها ، و النابعة من جوهره أنها تصبح موضوعا كليا للتفكير .

إن للفكر السياسي تاريخا خاصا يدخل في نطاق التاريخ العام ، وهذا التاريخ الخاص هو أحد فروع التاريخ العميقة ، أنه تاريخ غني بضمونه الفكري وزاخر في نفس الوقت بنتائج مباشرة وغير مباشرة على السلوك الإنساني [1] .

إن كلمة (سياسية) "Polis" مشتقة من الكلمة اليونانية Polis التي تعني المدينة ففي المدينة ولد وتفتح أول فكر سياسي جدير بهذا الإسم [2] .

[1] د. محمد الخطيب ، المرجع السابق ، ص277.

[2] جان جاك شوفالية ، **تاريخ الفكر السياسي** ، ترجمة محمد عرب صاهيلا ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر ، بيروت ، 1985 ، ص6.

أولا:تطور نظم الحكم في المدن اليونانية

1-الدولة المدينة

إن معظم المثل العليا السياسية الحديثة ،كالعدالة و الحدية و الحكومة الدستورية و احترام القانون ، قد بدأت على الأقل بدأ تحديد مدلولها بتأمل فلاسفة الإغريق نظم دولة المدينة التي كانت تحت أنظارهم [1]

أ- الطبقات الاجتماعية في الدولة المدينة :

تكون السكان فيها من ثلاث طبقات رئيسة متميزة كل منها عن الأخرى من الناحيتين السياسية و القانونية ، وكانت هذه الطبقات الثلاث في صورة هرم قاعدية طبقة الأرقاء إذ كان الرق نظاما عاما في العالم القديم وربما كان ثلث سكان أثينا من طبقة الأرقاء ، ولذلك كان نظام الرق عنصرا مميزا للنظام الاقتصادي في دولة المدينة الإغريقية بمثل ما يتميز النظام الإقتصادي الحديث بوجود طبقة أصحاب الأجور ، أما من الناحية السياسية فلم تدخل المدينة الإغريقية الأرقاء في حسابها مطلقا ، وإنما قامت نظرية الإغريق السياسية على أساس التسليم بقيام الرق [2] .

أما الطبقة الثانية فكان قوامها الأجانب المقيمين في المدينة ،وربما بلغ عددهم حدا كبيرا في مدينة تجارية مثل أثينا ، بل وربما لم يكن بينهم عابر سبيل إلا القليل ، ولكن رغم أنه لم يكن هناك نظام للتجنس القانوني ، فلم يكن الإقامة لتؤثر في إستمرار صفة الأجنبي ولو امتدت هذه الإقامة أجيالا متتابعة .

---

[1] د.جورج سباين ، **تطور الفكر السياسي** ، ترجمة حسن جلال العروسي ، الكتاب الأول ، ص39.

[2] جان توشار ، **تاريخ الأفكار السياسية** ، ط1 ، ترناجي الدراوشة ، دار التكوين للتأليف و الترجمة و النشر ، 2010، ص19.

أما الطبقة الثالثة فطبقة المواطنين : أي أعضاء المدينة الذين لهم حق المشاركة في حياتها السياسية ، وصفة المواطن ميزة بنوارتها الأبناء ، والابن يعد مواطنا المدينة التي ستمع والده بعضويتها ، وصفة المواطن هذه اعتبار يخلع على صاحبه (عضوية) المدينة ، ويؤهله لحد أدنى من المشاركة في النشاط السياسي ، وفي الشؤون العامة ، وهذا العذر من المساهمة لم يتجاوز أحيانا مجرد حضور الموطن اجتماع المدينة [1] .

ب- النظم السياسية لدولة المدينة :

تميز النظام السياسي لدولة المدينة بالديمقراطية المباشرة ، فكان الأفراد يحضرون الإجتماعات العامة ، ويختارون بأنفسهم القادة الأكفاء ليقوموا بالأدوار السياسية وبصفة عامة فإن السلطة السياسية كانت الهيئات التالية :

ب-1 : الجمعية العمومية :

كانت هذه الجمعية التأسيسية تتكون من المواطنين الأحرار ، الذين بالقوانين العشرين وتعتبر أعلى سلطة سياسية في دولة المدينة ، وقد جرت العادة أن يجتمع أعضاؤها عشرات مرات في السنة ،و أكثر في حالة ما إذا اقتضت الضرورة عقد اجتماعات طارئة وكانت الهيئة التنفيذية التي تختارها الجمعية العامة هي التي تتولى خطارها بعقد اجتماعات استثنائية لبحث القضايا العاجلة ، وكان يوجد نوع من النظم الذي يكفل محاسبة المسؤولين و القادة العاجلة ، وكان يوجد نوع من النظم الذي يكفل محاسبة المسؤولين و القضاء على أعمالهم و الإجابة عن أسئلة أبناء الشعب و أتاح خضوع النخبة الحاكمة للمراقبة الشعبية

[1] جورج سباين ، المرجع السابق ، ص42.

الفرصة لأكبر عدد ممكن من الأثنيين الأحرار أن يستلموا مناصب سياسية ، و بإستثناء وظائف القادة العشرة فقد كانت عن طريق الإنتخابات أو القرعة .

ب-2 : المجلس النيابي :

تشبه مهمة هذا المجلس مهمة مجلس الوزراء في الدول الحديثة وخاصة في ظل الحكومة الجمعية مثل سويسرا حاليا فكانت الجمعية العمومية تنتخب أعضاءه يشرفوا على تنفيذ قدراتها ، وقد اعتادوا تسمية المجلس بمجلس الخمسمائة ، لأنه يتكون من خمسمائة عضو ينتمون إلى عشر قبائل أثنية ، وكان النظام الجاري العمل به في دولة المدينة هو أن تبعث كل قبيلة مندوبا عنها إلى المجلس النيابي.

ب-3 : المحاكم :

اختصت المحاكم الأثنية بالنظر في القضايا العامة مثل الأمور المالية ومحاكمة الأفراد الذين خرقوا قوانين الدولة ، واشتهرت بعدد كبير من المحلفين الذين أسندت إليهم مهمة فحص الشكاوي التي يقدمها سكان أثينا ضد أي شخص أسندت إليهم مهمة فحص الشكاوي التي يقدمها سكان أثينا ضد اي شخص رتكب جريمة أو آثار مشكلة اجتماعية ، وكانت مهمتهم الأساسية شخص في البحث عن الحقيقة وإيجاد الحلول العادلة للمشكلات الاجتماعية في دولة المدينة [1] .

[1] د.محمد نصر مهنا ، **في تاريخ الأفكار السياسية وتنظير السلطة** ، المكتب الجامعي الحديث ، 1999 ، ص ص 48-51.

3-الأفكار الكبرى لأثينا الديمقراطية :

عرف الفكر السياسي الإغريقي ،بعد الحروب الميدية (410-479 ق.م) ، ازدهارا عظيما شاطته في معظم التحولات الاقتصادية و الاجتماعية التي جرت في اليونان القارية ولاسيما في أثينا ، لظهور مصطلحات جديدة في السياسية وهي الديمقراطية و الحرية و القانون .

أ- الديمقراطية :

هي اللفظ الرسمي الذي يدل على الحالة السياسية التي كانت تسود في أثينا في القرن الخامس ق.م وتعني كلمة ديمقراطية من حيث المبدأ حكم الشعب ، إنما لدأب السياسيين على معارضتها على الاستبداد و(الحكم الفرد الواحد) والأوليغارشية –حكم القلة- فقد تعرفت بالنسبة لهذين الحدين أكثر مما تعرفت بحدذاتها . زد على ذلك أنها تلفت معاني مختلفة حسب ألحقت والأحزاب ، كما عكف المجادلوف ميكرين على التميز بين ديمقراطية خاصة بصولون وديمقراطية خاصة بكالستين أبيركليس أو كليون ، إنها في الواقع ديمقراطيات مختلف بعضها عن بعض[1] .

أ-1 المساواة الاجتماعية :

اتخذ الحزب الديمقراطي بعض التدابير ذات الاجتماعية ، جعلته مخصصة لتشجيع المشاركة في الحياة العامة ، وإجراءات لمساعدة المعوزين عامة وقد جدى الحديث عن "اشتراكية الدولة" وهو تغيير مظلل حقا لقد استطاعت أن تزدهر مذاهب شيوعية أو جماعية منذ القرن الخامس ق.م ، فلقد بقيت بعض الأسماء مثل ، إسم فالياس الخلقدوني ، ولعل نظريات أفلاطون المزعومة شيوعية إنما هي تجل لتيار

[1] د.محمد نصر مهنا، المرجع السابق ، ص 55.

إيديولوجي أعم ، ولعل "جمعية النساء" التي يقم فيها استوفان رسما ساخرا المشاعية النساء و الأموال هي مؤشر آخر غير أنها وقع على نحو جازم جدا في مجال اليوتوبيا .

أ-2 حكم الشعب :

تقوم السيادة على تنصيب متشاور في جملة الهيئة المدنية وكل واحد ملزم بممارسة هذه السيادة فمكتبة المرء مواطنا إنما هي وظيفة [1] .

ب- الحرية :

إن الحرية هي ما يميز الإغريقي عن البربري ، ولم يكف الإغريق عن البحث في هذا المفهوم وتمجيده ، ومهما اختلف كصورنا المعاصر له فهو مدين لهم بالكثير ، فأن يكون المرء حرا بنظرهم هو في البداهة أن يعمون لا يكون إبدا عبدا لأي شخص كان ولا لأي شيء كان .

ولقد كتب الأثنييون بالتعاقب حريتهم المدينة عندما منع صولون الإكراه الجسدي ، وحريتهم القانونية بتشريع يحمي الشخصية الجسدية للمواطن ويلعن بروحه "حومة الجسد" ،وفي النهاية كسبوا حريتهم السياسية التي تعرف بالنسبة للإغريق بأنها الحق بأن لا يخضع ، لا يستطيع ، إلا القانون وحده ، و النصف من أجل الدقة ، إذا أنه على هذا النحو تعرف الديمقراطية بأنها التساوي في الخضوع للقانون [2]

ج- القانون :

يمثل كتاب القوانين المرحلة الختامية في تطور تفكير أفلاطون السياسي وتحوله من عالم المثل العليا و الخيال إلى عالم الواقع ، فقد لاحظنا أنه لم يدرس في كتابه الجمهورية سوى الدولة الكاملة أي الدولة

[1] حيان توشار ، المرجع السابق ، ص ص 28-31.
[2] نفسه، ص33.

المثالية التي لا يمكن أن تجد مثليها في عالمنا . إنه نهج النهج نفسه في كتابه الثاني "السياسي" وإن يكن قد تناول بالبحث في كتابه هذا بعض النواحي الهامة في الحكومة التي دعاها بالحكومة الفعلية ، وهي الحكومة التي تشاهد نظيرتها في حياتنا الواقعية . أما في كتاب القوانين فقد وضع أفلاطون المثل العليا جانبا و أهتم يوضع مجموعة من القوانين تحدد حياة الجماعة ويمكنها ، أن تؤدي إلى أفضل النتائج التي يحصل عليها في نظام حكم سياسي عملي أي بمعنى واقعي ، وعلى الرغم من ذلك فقد بدا على أفلاطون أنه لم يزل متأثرا بأفكاره المثالية القديمة من حيث تمسكه ، ما وسعه ذلك بالأسس التي وضعها في كتابه (الجمهورية) مع تعديلها بصورة تلائم متطلبات جماعة عملية [1] .

ثانيا:**أرسطو و السياسة :**

1-نبذة عن حياة أرسطو (384-322ق.م):

ولد أرسطو في أسطاغيرا وكانت مدينة أيونية قديمة على بحر ايجه في الشمال الشرقي من شبة جزيرة خلفيدية في تراقية على حدود مقدونيا وفي عهده استولى عليها المقدونيون وسميت فيها بعد أسطافرو ، وكانت أسرته معروفة بالطب كابرا عن كابر ، وكان أبوه نيقوماخوس طبيبا للملك المقدوني أمنتاس الثاني أبي فيليوس أبي الاسكندر [2] .

"تمرس أرسطو في متابعة بالترشيح على يد والده واكتتب من جراء ذلك وسعا خاصا بالبحث العلمي الذي تتميز به آثاره الطبيعية" [3] .

---

[1] محمد الخطيب ، المرجع السابق ، ص316.

[2] يوسف كرم ، المرجع السابق ، ص141.

[3] ماجد فخري ، **أرسطو طاليس** ، بيروت ، 1958 ، ص10.

وهكذا ، كما يؤكد أبوريان : فأن أرسطو قد سار وفق المنهج الواقعي الذي أتخذه في فلسفته على عكس أستاذه أفلاطون وذلك على إعتبار أو أرسطو قد أشار بالتجربة في العلم و المعرفة على وجه العموم وقد اقام المعرفة على الإحساس وكان أقوى المدافعين عن العلم التجريبي حيث عرف من التقاليد في عصر أرسطو أن يدرب الطفل منذ صباه على الصناعة التي يحترفها ابيه ، فقد لقن أرسطو في طفولته المبادئ العلمية و الطبية منذ حداثة عهده بالمعرفة ومن ثم فإننا نلاحظ أن عقليته قد اتجهت منذ الطفولة المبركة إلى تلمس الأحداث الملموسة الواقعية وبالتالي فقد سلك أرسطو ، منذ نعومة أظفاره طريق البحث بنظرة عملية وواقعية [1] .

ينتمي أرسطو إلى أسرة متوسطة و إن كان هو وأبوه من قبله قد شمل في خدمة البيت المالكي المقدوني[2] كان أرسطو يحب الترحال بحثا عن الأمان فترك أثينا وتوجه إلى أسوس في آسيا الصغرى ، وانضم إلى جماعة من تلاميذ أفلاطون وعاد سنة 335 ق.م إلى أثينا مرة أخرى لينشئ مدرسته بإسم اللقيون وبإسم المشائين.

لم تطل إقامة أرسطو الثانية سنة 323 ق.م حتى اشتد العداء للمقدونيين و أنصارهم في أثينا ، فلفق الأثينيون ضد أرسطو تهمة تشبه التهمة التي لفقوها ضد سقراط فلم يجد مناصا إلا الرحيل عن أثينا ، إلا أن المنيه أدركته في العالم التالي سنة 322 ق.م [3] .

---

[1] محمد علي أبو ريان ، **تاريخ الفكر الفلسفي** ، ط1، الإسكندرية ، 2007 ، ص13.

[2] لطفي عبد الوهاب يحي ، **اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري** ، دار المعرفة الجامعية ، 1991 ، ص259.

[3] ماجد فخري ، المرجع السابق ، ص12.

2-أهم مؤلفات أرسطو :

لقدم قدم لنا أرسطو جملة من المؤلفات التي تدل على سعة علمه ورجاجة عقله في مختلف الميادين ، المعرفية ومن بين المؤلفات نذكر ما يلي :

محاورات على طريقة أفلاطون في عهده الأخير ، وكان الحوار فيها قصيرا لا يتعدى افتتاح الكلام ووضوحه و المحاورة الأولى له (أمديموس)أو النفس التي نئيه محاورة فيدون الأفلاطونية من حيث المنهج والموضوع [1] .

ألف أثناء استقالاته في اليونان كتبا وفي هذه الفترة تظهر شخصية ، وفيها كتب مؤلفه الأول "الفلسفة" ويتضمن عرضا تاريخيا لآراء الفلاسفة السابقين ويتعرض لمعتقدات المصريين والفرس ، ويخصص جانبا من الكتاب لنقد نظرية المثل الأفلاطونية وكذا تفسيره للكون ورأيه في الدين [2] .

نلاحظ أن أرسطو في كتاباته في هذه المرحلة قد عاد للمنهج الواقعي أي البحث العلمي الميداني في مجال المعرفة التي عالجها بمنهجه الواقعي المعروف وهذا ما أكسبه شهرة واسعة ، كما أن أرسطو ميز في فلسفته بين علمين :

أ-علم النظري :

هو ذلك العلم الذي يبحث في الوجود (كوجود مطلق وكذلك كوجود متحرك ومحسوس) وفي مكوناته وعلله وأصوله هذا العلم ينتهي إلى جرد المعرفة من أجل المعرفة لأن غايته ليست متمايزة منه .

ب-العلم العلمي :

---

[1] يوسف كرم ، المرجع السابق ، ص- ص 144.145.

[2] أبوريان ، المرجع السابق ، ص18.

وهو ذلك العلم الذي يبحث في النشاط الإنساني في أي تدبير أفعال الإنسن من حيث ثلاثة أوجه : في النفوذ : أي في الأخلاق يالمعنى الضيق لها في الأسرة أي في الاقتصاد المنزلي (حاجيات الاقتصادية من انتاج واستهلاك) في الدولة أي في علم السياسة [1] .

3- فكرة الدولة عند أرسطو :

يتفق أرسطو مع أفلاطون في أن الدولة كائن عضوي من صنع الطبيعة يكتشف الإنسان بالعقل ، ويرى أنها العنصر الأول الذي تفرضه الطبيعة لأن الجزء ، يأتي بعد الكل ، أي أن الكل يسبق الجزء ، و المجتمعات الجزئية كالأسرة و القبيلة و العشيرة كلها بمثابة لبنات أو أعضاء في ذلك الكيان العام (الدولة) يخضعون له ، وهذه الأجزاء وان استغلت في قدرتها ووظائفها فيه لاتستطيع أن تكفي نفسها ، ولا فائدة فيها إن هي انفصلت عن الكيان الكبير (الدولة).

وهذا يقود إلى قضية أخرى عند أرسطو وهي أن عقل الرجل السياسي في المدينة الفاضلة لايمكن فصله عن العقل الكلي الكائن في القوانين التي تحكم الجماعة فعلا

ويقول : إن الطبيعة خلقت الذكر و الأنثى وبإجتماع الذكر و الأنثى يتم حفظ النوع البشري ، وقد ميزت الطبيعة بين الأفراد فوهبت الذكاء للأحرار وحرمته على العبيد الذين منحتهم قدرة جسدية لخدمة الصالح العام ، وباجتماع الذكور و الإناث و الأحرار و العبيد تتكون الأسر بإعتبارها النموذج البدائي للمجتمع البدائي للمجتمع البشري وباتساع الأثر تتكون العشائر فالقبائل فالقرى فالمدن [2] .

---

[1] مختار غريب ، **الفلسفة السياسية** ، 2009 ، ص ص 73-74

[2] محمد نصر مهنا ، المرجع السابق ، ص63.

وارتبطت بفكرة الدولة عند أرسطو بالتطور العائلي ، باعتبارها محاولة لتفسير النشأة التاريخية للدولة ، ومن هنا إتجه كثيرون إلى إعتناق الفكرة القائلة بأن الدولة تقوم على مجرد إتحاد عائلات تخضع أفرادها لسلطة حاكم ذي سيادة .

و تأسيسا على ذلك تكون الدولة من وجهة النظر القائلة بالتطور العائلي مرحلة متقدمة للأسرة ، توضع السلطة فيها في يد الأسرة أو شيخ القبيلة ، ولكن هذه النظرية تعرضت للنقد على اعتبار أن الدولة أشمل وأكبر من الأسرة ، وأن أهداف الدولة تختلف اختلافا مبينا عن أهداف الأسرة [1] .

غير أن نظرية الدولة عند أرسطو و القائمة على التطور العائلي كان لها من الظروف ما يبرزها في تلك المرحلة من مراحل الفكر السياسي ، ولكنها لا تقوم وحدها كقائدة نظرية للدولة إذ أن هنا كأراء أخرى ونظريات عديدة ظهرت في العصور التالية ، كان من هناك أراء أخرى ونظريات عديدة ظهرت في العصور التالية ، كان من أهمها الفلسفة السياسية الجديدة التي ظهرت في فكر المدرسة الرواقية التي عاصرت ظهور الإمبراطورية اليونانية على يد الإسكندر الأكبر المقدوني ، ومن ثم اتسع مجال الوحدة السياسية لدى المفكرين الإغريق ، وأصبح الإنسان ينتمي إلى مجتمع أكبر من مجتمع المدينة ذلك هو مجتمع الإنسانية كلها [2] .

ويعد عصر الإسكندر فاتحة عهد جديدة في تنظير السلطة ، إذ إنهارت النظرية السياسية القائمة على المدينة الدولة ، وانتهت أيضا الفكرة القائلة بأن الإنسان كائن إجتماعي سياسي يمثل بنسبة صغيرة في بناء مدينة الدولة .

---

[1] لطفي عب الوهاب يحي ، المرجع السابق ، ص42.

[2] أرسطو ، **دستور الاثنين** ، ط1 ، تر الأب أوغسطين بربارة ، بيروت ، 1967 ، ص7.

وأصبح الإنسان يصور على أنه فرد له ذاتيته التي يعني معها في آن واحد بتنظيم حياته الخاصة وبتنظيم علاقاته بغير من الأفراد الذين يكونون معه هذا العالم ، وبالنسبة لأنواع الحكم ، فإن أرسطو ناقش ثلاثة أنواع منه وحاول إبراز مميزات وعيوب كل وحدة على حدى على النحو الآتي : [1]

أ-الحكم الملكي :

إن الحكم الملكي عبارة عن حكومة الفرد أو هو نوع من القيادة الفردية قد تمكن الدولة من تحقيق أمال و إنجاز الأعمال نظرا لسرعته في إتخاذ القرارات ، لكن عيبه أنه ينقلب إلى حكم استبدادي عندما يواجه الملك أزمات ويشعر بضعف نفوذه وتفكك مملكته ، كما أنه يعيب عليه فكرة الوراثة ويعتبر تداول السلطة بين أعضاء الاسرة الملكية من غير نظر إلى مؤهلاتهم السياسية ضررا ولا يتفق والمصلحة العامة للدولة [2] .

ب-الحكم الارستقراطي :

هو حكم الأقلية أوحكم نخبة قليلة تحتكر السلطة في الدولة وميزاتها أنها الفئة المؤهلة من ناحية التعليم للقيادة ، ولاسيما أنه كان مقصورا على أبناء الأثرياء الذين يتوفرون على الإمكانيات التي تمكنهم من التعليم إلا أن أرسطو كان متحفظا و لا يثق كثيرا في حكم النخبة لأن أفرادها يحاول دائما الإستئثار بالسلطة و الثروة ويتجاهلون المطالب الشعبية ، ولهذا يتحول الحكم الارستقراطي حكم أوليجاركي أي تكون السلطة في يد شخصين أو مجموعة صغيرة .

---

[1] أرتست باركر ، **النظرية السياسية عند اليونان أثر لويس إسكندر** ، مؤسسة سجل العرب ، 1966 ، ص41.

[2] مصطفى النشار ، المرجع السابق ، ص113.

ج–الحكم الديمقراطي :

هو حكم الأغلبية الشعبية ويعتبره أرسطو من الأنظمة البناءة ،لأنه يمنح الأفراد فرصا متساوية ويسير الأمور حسب قوانين تنال موافقة الأمة إلا أن الحكم الديمقراطي لم يخل من الشوائب ، فالديمقراطية تخلق الفوضى أحيانا وينجم عنها تدهور الوضع السياسي [1] .

[1] ولاء توفيق فرح ، **الديمقراطية في فكر أرسطو السياسي** ، القاهرة ، 2012 ، ص137.

الفـــصل الخامس: الدرما الإغريقية.

أولا: التراجيديا(المأساة).

ثانيا: الكوميديا الإغريقية.

ثالثا: المسرح الإغريقي

أولا:الفكر الدرامي الإغريقي : هناك عدة عوامل مهدت وساعدت على نمو الدراما **الإغريقية ومنها**

1-الطبيعة الإغريقية :

بتنوعها وتضدها المثير قد مهدت بالفعل كي يكتسب الإغريق التضاد المذهل في تفكريهم، وأحدت لديهما لاستعداد لخلق الدراما كفن أدبي منفرد الصفات ، فالدراما ثنائية وليست أحادية الدراما الاغريقية تقابل بين موقفين يتولد عنه موقف جديد فالدراما الإغريقية رؤية متحددة ومتنوعة لسلوك الإنسان ومواقفه ، فالدراما الاغريقية هي الحركة و لا تتفق مع السكون وهي التنوع لا الرقابة .

2-العامل السياسي :

كان مقدر للمدن الإغريقية أن يكون رائدة في مجال الديمقراطية السياسية وتميزت بهذا النظام الفريد من نوعه في العالم القديم ومن أهم هذه المدن آثينا التي أحرزت قصب السبق في مجال الديموقراطية ونكتفي بالقول أن أثينا قد مرت بظروف سياسية عصيبة قبل أن تظفر بدمار الديموقراطية ونستنشق نسائم الحرية وهذا أهل أثينا بأن تكون لديها زعامة أدبية لبلاد الإغريق وهذا صادف فكر أنتجوه [1] .

ثم طبقوه وهو الفن الدرامي ، فلاريب أن العقلية التي إبتكرت النظام الديموقراطي وهو عبارة عن دراما سياسية ، وكانت قادرة أيضا وبنفس المهارة على إبتكار الدراما .

3-الأستعداد الفطري :

لم تولد الدراما الإغريقية بمولد المسرح الإغريقي القديم بل بدت لواكيرها تتبلور في أشعار هوميروس أول نتاج للفكر الإغريقي الذي وصل إلينا فرغم أن هذه الإشعار تعرف بالملاحم و الملحمة طراز أدبي قوامه السرد و الرواية حيث المضمون يتفق مع ذلك ال أننا مع ذلك نجد أن مشاهد الحوار تحتل الجانب الأكبر من هذه الملاحم بحيث تقف جنبا إلى جنب مع السرد القصص ، ولما كان الحوار هو وسيلة الدراما ، وعن طريقه تتضح معالمها وتتطور أحداثها ، فإنه يمكننا القول بأن العقلية الإغريقية منذ أطوارها الأول تميل بطبيعتها إلى التعبير الدرامي [2] .

---

[1] محمد حمدي إبراهيم ، **نظرية الدراما الإغريقية** ، بالشركة العالمية المصرية للنشر لونجمان ، 1994 ، ص5.

[2] نفسه ، ص7.

ثانيا: التراجيديا : (المأساة)

وتقوم المأساة (التراجيديا) الإغريقية على الإيمان بأن القانون لا المصادقة هو الذي له السيادة في الشؤون البشرية فإنا اخذا مثلا صعبا إلى حد ما وهو "أوديب" الملك "لسوفوكليس" نجد أن المتنبئين قد تنبأ وقبل أن يولد أوديب بأنه سيقتل أباه ويتزوج من أمه وقد إرتكبت هذه الأمور عن الجهل تام بها ، ولا كننا لو فسرنا ذلك بأن معناه أن الإنسان لعبة مسخرة بيد قدر شرير لكانت المسرحية هواء ، ولاكن إنما الذي يريده سوفوكليس هو أن هناك هدفا مقصود في أعقد الحوادث التي يبدوا أن بعضها يقترن ببعض بمجرد الصدفة ولو أن المقصود لا نعرفه ، ولقد استطاع "أبوللون" ان يتنبأ بما سيعمله أزديب لأن الالهة يستطعون رؤية المقصود بأكمله ، أما عند إيسخولوس فالقانون أبسط من ذلك ، إذ هو قانون أخلاقي فالعقوبة تتبع الجريمة كما يتبع الليل النهار ، ولقد كان هذا الإيمان الراسخ بالقانون سببا في أن (هوايتهد) دعا شعراء المأساة عند الإغريق لا الفلاسفة الأوائل المؤسسين الحقيقيين للفكر العلمي ، غير أننا نستطيع أن نوضح هذا في الاعتقاد الفطري في التفكير المنطقي عند الفلاسفة الأولين ولو أن ما نرويه عنهم يجب أن يكون وجيز [1].

يعرف أرسطو المأساة ، بأنها محاكاة الأفعال النبيلة الكاملة ، وأن لها طول معلوما ، وتؤدي بلغة ذات الوان من الزينة تختلف باختلاف أخصاء لمأساة ، وتتم هذه المحاكاة بواسطة أشخاص يمثلونها وليس بواسطة الحكاية ، وهي تثير في نفوس المشاهدين الرعب و الرأفة وبهذا تؤدي إلى التطهير أي تطهير النفوس من إنفعالاتها ويقصد أرسطو باللغة ذات الألوان من الزينة ، اللغة المشتملة على الإيقاع و إلا كان و الأناشيد [2] .

1-أقسام الدراما الإغريقية :

الدراما الإغريقية هي كلمة إغريقية يرجع إشتقاقها اللغوي إلى الفعل الذي كان يعني عند الإغريق (الفعل) أو التصرف أو السلوك الغنساني لوجه خاص وقد قسمنا الدراما الإغريقية في عدة مطالب لتوضيحها .

---

[1] هـ.د. كينو ، الإغريق ، المرجع السابق ، ص ص 232.233.

[2] محمد الخطيب ، المرجع السابق ، ص332.

2-التراجيديا :

كانت التراجيديا إبان إزدهار المسرح مقتبسة من الملاحم و الاساطير و الفلولكلور الشائع ولكنها لا تعالجه على نحو هومري غيبي وغنما على نحو يثير في المشاهد التأمل و التفكير في صميم مشكلات النظام الكوني وحياة الإنسان : علاقة الإنسان بالقوى المسيطرة على الكون ، وعلاقة ذلك كله بالقدر ، وكان ذلك يأتي على لسان الكورس أو متضمنا في نص التراجيديا [1] .

لقد إستطعنا أن نستوعب الشيء الكثير من عن المفهوم التراجيدي اليوناني من خلال كتاب أرسطو (فن الشعر) الذي تناول فيه التراجيديا وحلل اجزاءها تحليلا كاملا يعرف المعلم الأول أرسطو

التراجيديا في كتابه :عن الشعر: التراجيديا محاكاة لفعل جاد كامل ذي حجم معين ، في لغة منسقة تختلف طبيعتها بإختلاف أجزاء المسرحية بواسطة أشخاص يؤدون الفعل لا عن طريق السرد وبحيث تؤدي إلى تطهير النفس عن طريق الخوف و الشفقة بآثارها لمثل هذه الإنفعالات و التراجيديا الإغريقية لها عدة مكونات ومنها [2] .

أ- القصة :

القصة أهم مكونات التراجيديا ة، وهي عبارة عن تركيب لأفعال البشر وتصرفاتهم وما في حياتهم من خير وشر ، لأن التراجيديا لا تحاكي الاشخاص ، بل تحاكي مواقفهم من الحياة .

وتتعرض القصة من جانب لشخصيات الأفراد من حيث هم أفراد في المجتمع و من جانب آخر لأفعالهم سواء كانت هذه الأفعال تتسم بالسعادة أو بالشقاء بحيث تكون المحاكاة فيها بالفعل الذي تقوم به الشخصية ، ولو وجدت الشخصية وغاب فعلها لما كانت هناك دراما ، وأهم مافي القصة الدرامية هو تسلسل الأحداث و إرتباطها معا في وحدة واحدة ، بحيث يكون المتصاعد في الأحداث نتيجة للصراع بين شخصيات المسرحية ، القصة إذا بالنسبة للتراجيديا بمثابة الروح بالنسبة للإنسان وثمة عناصر لا بد

[1] محمد الخطيب ، المرجع السابق ، ص331.

[2] نفسه ، ص ص 332-333.

من توفرهما في القصة الدرامية الإغريقية كي تمتع المشاهد أو تحقق بنجاح المغري التراجيدي وهما التحلو و الإكتشاف [1] .

ب- الشخصيات :

وتختلف الشخصيات في مجموعها في التراجيديا الإغريقية فيما يتعلق بمحاكاتها للشر أو الخير فهي إما أن تحاكي أشخاصا أسمى من الإنسان العادي أو أدنى ، وحيث إن الشخصيات في التراجيديا هي التي تقوم بالفعل ، فإن كل شخصية في المسرحية ينبغي أن تفسر مسار السلوك الإنساني ، ولا يتبادر إلى الذهن أن بناء الشخصية الدرامية يتم فقط عن طريق الكلمات التي ترددها ، بل ينبغي أن يكون مؤسسا على فهم النزاعات الإنسانية التي تدفع الإنسان إلى إتخاذ موقف سلوكي مبني عليها .

ويتوقف الصراع بين الشخصيات على مدى الصلة التي تربط كل شخصية بالأخرى وهذه الصلة إما أن تكون صلة محبة أو صلة عداء أو صلة لا تنتمي إلى المحبة ولا إلى العداء ، فإن كانت الصلة صلة عداء فينبغي الا تظهر الشخصية تعاطفا أو رحمة سواء في القول أو الفعل وتحت أي ظرف من الظروف إلى حين تحل بها فاجعة محزنة أو شقاء حزين أو جسم وعلى العكس من ذلك تماما في صلة المحبة [2]

ويرى أرسطو أن هناك أربعة عناصر لاب من توافرها عند بناء الشخصية :

أن تتصف الشخصية بالسمو : أي أن تكون شخصيات التراجيديا ذات صفات خاصة وسلوك منفرد حتى تكون أكثر تأثير في النفس .

التوافق بين الشخصية و صفاتها الفطرية : فلا يصح أن تصور المرأة بصفات خاصة بالرجل وحد مثل البسالة في الحرب أو الخشونة و الرجل على عكس ذلك

التماثل بين ما تقوله الشخصية وماتفعله : فلا ينبغي أن يشد الفعل عن القول ومعنى هذا أن الشخصية لا تقوم بدور إيجابي وبالتالي نصبح بعيدة عن الواقع .

---

[1] حمدي إبراهيم ، المرجع السابق ، ص ص 27-28.

[2] نفسه ، ص29.

التناسق في بناء الشخصية : كما في الحال في تكوين القصة أن تخضع في قولها وفعلها إلى قانون الضرورة أو الاحتمال بمعنى أن تلتزم الشخصية في قولها وفعلها بموقف معين مادامت الظروف ثابتة و الا يتحول سلوكها فجأة وبدون دافع من موقف إلى موقف مضاد [1].

الفكرة :

وهي القدرة على إبتكار ما تقوله كل شخصية من أجل إيضاح فعلها وتبرير سلوكها بما يناسب الموقف ، وبمعنى آخر وضع أفكار الشخصية على لسانها بحيث نتحول من فكرة ذهنية إلى سلوك فعلي ، ويخبرنا أرسطو أن الفكرة تنحصر في المقدرة على غيجاد اللغة الملائمة و المناسبة للموقف وأن هذه اللغة ذات التعبيرات المناسبة توجد في الخطب السياسية و الخطب اللاغية وأن أوائل كتاب التراجدين مثل "أيسخيلوسن" قد أنطقوا شخصياتهم بلغة الخطب السياسية على حين لجأ المتأخرون منهم و المعاصرون لأرسطو إذن الفكر الإغريقية تعني ببساطة القدرة على التعبير باللفظ [2].

البيان :

البيان مرتبط باللغة ، لأنه عبارة عن التكوين اللفظي للأفكار وصياغتها بالكلمات سواء كان ذلك شعرا أم نثرا ، كما أنه مرتبط بطرق التعليم و التعبير و الأداء ولذلك فإن له نفس الخصائص سواء عند الشعراء أو عند كتاب النثر وأنماط البيان هي ، الأمر و التمني و السرد و القص و الحكي و التهديد و السؤال و الجواب وما ذلك ، أما العناصر المكونة للبيان فهي الحرف و المقطع ، و الأداء و أداة الربط و الإسم و الفعل وحالة الإعراب و العبارة ومعنى ذلك أن عناصر البيان تجمع إلى جانب الحروف الأبجدية أجزاء الكلام المعروفة في اللغة .

الأغنية :

ويصفها أرسطو أنها ذات قدرة تامة على التأثير ، كما يوضح في مكان آخر من كتابه أن الأغنية هي أكثر عنصر يضفي على الدراما جاذبية وفقا للمفهوم الإغريقي القديم و المقصود بالأغنية الأناشيد التي

---

[1] محمد حمدي إبراهيم ، المرجع السابق ، ص ص 30-31.

[2] نفسه ، ص32.

كانت الجوقه تقوم بإنشادها في المشاهد التمثيلية وهي أناشيد تكون مصحوبة عادة بموسيقى الناي و الرقص و الهدف على وجود الغناء في التراجيديا هو تخفيف التوتر إلى تحدثه المشاهد التراجيدية العنيفة وفي نفس الوقت ترمي إلى الترفيه و الإمتناع [1] .

المشهد المسرحي :

المشهد المسرحي يجلب المشاهدين و يمتعهم كما يقول أرسطو ورغم ذلك فهو بعيد الارتباط من الناحية الدرامية بالنص المكتوب ، فالتراجيديات كنص مسرحي مكتوب ، قادرة على إحداث الاثر و المغزى بدون العرض المسرحي وبدون ممثلين لذلك فإن فن المخرج يعد أشد إرتباطا بالمشهد المسرحي من ارتباط الشعار الذي ألف التراجيديا [2].

الكوميديا :

يقول أرسطو في فن الشعر أن من استوطنو صقلية ومضيق ميجار الميجاريون هم الذين إخترعو الكوميديا و أن أصل الكلمة هو "كومي" بمعنى قوية إذ أن الكوميدين سبب إحتقارهم في المدن و المعاملة السيئة التي لقوها كانوا يتحولون في القرن و أن الكوميديا أتت على الأغاني الخاصة بالأخصاب و يذكر أرسطو شاعر من ميجار يدعى "إبيخارموس" و الذي كتب كوميديا خلت في الغالب من الكورسي وصور فيها شخصيات فكاهية مثل السرحان و السكران وكان له أثر على الكوميديا الاتيكية[3].

ولكن يجمع العلماء على خطأ تفسير أرسطو لأن الكوميدياني أصل شرحها يرجحونها إلى كلمة "كومورس"KOMOS بمعنى مهرج ،وكان هؤلاء المهرجين يظهرون في إحتفالات "ديونيسوس" وكانت حركاتهم تنتهي دوما بموكب يغنون ويرقصون فيه ويسخرون من المشاهدين.

---

[1] محمد حمدي إبراهيم ، المرجع السابق ، ص ص 34-35.

[2] نفسه، ص35.

[3] حسين الشيخ ، ، المرجع السابق ، ص150.

وكانت الكوميديا تتكون من نفس أجزاء التراجيديا لأنها أقل تقيد بالقواعد وأنها سريعة التطور ودائما ماكان المنظر الأخير تسيطر عليه النغمة المفرحة وكثيرا ما ينتهي بوليمة أو حفل زواج ، وموضوع الكوميديا كان قصة بسيطة أو أقصوصة تعليمية على لسان الحيوان أو الطيور أو حدث فكاهي وكان يدخل فيه في نفس الوقت نقاش في موضوع الساعة حيث كان الشاعر الكوميدي يعرض رايه من خلال هذا النقاش وكان دور الكرسي في الكوميديا هو الإثارة وليس التهدئة كما في التراجيديا ، و أشخاص العمل الكوميدي سواء كانت مأخوذة من واقع الحياة أو كانت شخصيا الأفكار مطلقة مثل السلام و الحب .

ولم تختلف الكوميديا عن التراجيديا في عدد شخصياتها ، وكان الممثلون يلبسون ملابس منتخفة محشوة بطريقة مضحكة مع التأكيد على الجزء الأسفل من الجسم ، أما الكورس فكانت ملابسها خاصة تتناسب مع موضوع المسرحية ، مثل لاريستوفانيس يرتدي ريش الطيور [1].

ثالثا:الكوميديا :

بلغ المسرح المكوميدي ذروته عن الإغريق وخاصة في آثينا وكان محوره هو نقد المجتمع عن طريق إلقاء أضواء ساخرة تكشف التناقضات الموجودة بداخلة بصورة كاريكاتورية فيها شيء من المبالغة تنتزع الضحكات من المشاهدين ومن ثم تسير إلى نقاط الضعف كمقدمة طبيعية لمحاولة إصلاحها .

يرجع أصل الكوميديا إلى الأغاني و الرقصات التي كانت تؤدي في أنحاء الريف اليوناني أثناء موسم الحصاد ولاسيما قطف الأعناب المرتبط بعبادة "ديونيسيوس" إله الخمر وهكذا نشأ هذا الفن المسرحي من إحتفالات دينية شعبية تشترك فيه جميع الفئات و الطبقات [2] .

عرفت الكوميدا الإغريقية بالملهاة كما عرفت التراجيديا بالمأساة مثلما تطورت المأساة ونمت من الطقوس و الرقصات المرتبطة بالألم ، كذلك تطورت الملهاة ونمت من الطقوس المرتبطة بأسرار الخصوبة ، فمنذ أقدم العصور كان الإغريق يقدمون إحتفالات تمر فيها مواكب تحمل صورا مكبرة لعضو الأخصاب

[1] حسين الشيخ ، ، المرجع السابق ، ص ص 152-153

[2] د. محمد الخطيب ، المرجع السابق ، ص339.

وتحفل باللهو الفج و بأشكال مرحة من العبث التنكري وتبدوا لنا هذه الطقوس منقوشة على الأوعية ، وقد ربط التراث القديم بين أصول الملهات "البيلويونيز" ولكن الملهاة عندما تظهر لأول مرة في شكل محدد يبدوا أنها تنتهي انتماء كامل إلى أثينا وتقترن مثل المأساة بعبادة الاله ديونوسوس و إنها أصبحت المقابل الطبيعي لأكثر الفنون جدية و اتخذت لها ميدانا في مجال السخرية و المجون وهي تمثل في إحتفالات محددة حيث تمنح جائزة لأفضل ملهاة فنا ، كما أن مؤلفيها تروى عنهم أقوال مأثورة ، فأصبحت الملهاة فن ، ونضجت الملهاة متأخرة عن المأساة ، وبلغت ذروتها على يد "أريستوفانيس" (450-385 م) وهو مؤلف الملهاة الوحيد بقيت لنا من أعماله مسرحيات كاملة [1].

1- أنواع الكوميديا وعصورها :

سبق القول بأن الكوميديا وعروضها القديمة بدأت في آثينا رسميا حوالي عام 486 ق.م وأن أوائل كتابها اهتموا في المقام الأول بالسياسة موضوعا لمسرحياتهم بحيث كانوا يستطعون عن طريق المسرح نقد رجال السياسة ومهاجمة أصحاب الفكر الجديد من السوفسطائيين ومن أهم أنواع الكوميديا وعصورها : [2]

أ- الكوميديا القديمة :

كانت سياسية إجتماعية في المقام الأول ، وكان عصر إزدهارها منذ عام 486 ق.م وإعتاد كتابها أن يتنافسوا للحصول على الجائزة يف أعياد "الليناية "و"الديونسيا الكبرى " بحيث يتقدم شعراء للمسابقة ك منهم بمسرحيتهكوميدية واحدة ، وتميزت الكوميديا القديمة بوجه عام بأنها ذات نهاية سعيدة ، وبأن بنائها يقوم على الموضعو السياسي العام و الضحك فيها يعتمد على الفكاهة النقدية اللاذعة و أهم كتباها أرستوفانيس .

ب- الكوميديا الوسطى :

بدأت في الإنتشار منذ عام 400 ق.م وإتجهت إلى السخرية من الأساطير وآلتهكم على الأعمال الفلسفية و الادبية ، ويمكننا أن نعتبر مسرحية "بلوتوس" أحد نماذج الكوميديا الوسطى ، لأن نسبة

---

[1] س.م . باورا ، المرجع السابق ، ص101.

[2] محمد حمدي إبراهيم ، المرجع السابق ، ص93.

أناشيد الجوقة بها قليلة إلى حد ملحوظ ولأن فواصلها الغنائية لا ترتبط كثيرا بموضوع المسحرية ، ولأن موضوعها إبتعد عن السياسة و إقترب من الاساطير [1] .

و إن الكوميديا الوسطى كانت تنهكم على السلوك الإنساني الهابط وتسخر من الفلاسفة و الاساطير وتتخدها مادة للنشر ، ولامجال هنا للنكتات الصاخبة التي كانت سمة للكوميديا القديمة ولا للنقد السياسي بل الفكاهة هنا معتمدة على السلوك الإجتماعي و إنحرافاته لذلك فهي فكاهة هادئة تدعو للبسمة لا للقهقهة [2] .

ج- الكوميديا الحديثة :

بدأت الكوميديا الحديثة في الإنتشار إبتداء من عام 336 ق.م وكانت موضعاتها مستمدة من العادة من الحياة الإجتماعية المعاصرة ، وكانت شخصياتها نمطية لا تنتمي للواقع العلمي ، وحلت الفكاهة في هذا النوع محل النكتات اللاذعة التي كانت سمة للكوميديا القديمة ، وأضح الحب الرومنسي موضع سائدا فيها ولم يعد في الكوميديا الحديثة أثر للجوقة ، وكل هذا جعل الكوميديا الحديثة في واقع الأمر أكثر نسبة بتراجيديات "دبوريينيس" كما جعلها أصلا للدراما الحديثة لأن تقسيماتها المبنية على اساس ، إشتراك الجوقة قد إحتفت وحل محلها ما يشبه الفصول في المسرح الحديث .

وقد كان النمط الأخلاقي التي تصوره الكوميديا الحديثة هابطا خاصة أنها غضت النظر عن الخطف و الإغتصاب وقبلتهما كأمر واقع ورجع ذلك لإنحطاط القيم الإجتماعية و السياسة في عصرها [3].

نشأ هذا اللفظ عند الإغريق من كلمتين هما (كوموس أودري Comes-Ode) أي الأغنية الريفية بما فيها من الضحك و الصخب ثم تطورت حتى أصبحت فنا رفيعا يعرف كيف ينتزع الضحكات من الجمهور بعد تفهم نفسيته ومزاجه وسيد هذا النوع من الأدب بلا منازع أريتوفاتيس [4] .

وقد كان للكوميديا الإغريقية أجزاء تكونت منها ومنها ،

---

[1] محمد حمدي إبراهيم ، المرجع السابق ، ص ص 94-95

[2] نفسه ، ص98.

[3] محمد حمدي إبراهيم ، المرجع السابق ، ص99.

[4] د.عاصم أحمد حسين ، المرجع السابق ، ص47.

أ- **المقدمة** : وفيها يتم التمهيد للمسرحية وكذلك كما يدور فيه من مواقف [1] .

ب- **أغنية الجوقة** : وفي هذا الجزء يتم دخول الجوقة لخشبة المسرح لأول مرة كمسرحية "السحب".

ج- **المشهد الجدلي** : وفيه تتم المشاذات الكلامية بين شخصيات المسرحية ، تظهير كل منهما لما أخر عداء أو حصومة شديدة وتتميز لغة هذا الجزء لالقدرة على الدحض و التنفيذ

د- **خطاب الجوقة** : وفيه تتوجه الجوقة بالخطاب إلى الجمهور من النظارة ، ويبدأ بمقطوعة في التفعيل الأنابيستي السريع ، تتبعها جملة طويلة Pnifos واحد ، ثم أنشودة Ode تبهل فيها الجوقة إلى الآلهة .

هـ- **المشهد التمثيلي** : هو الجزء الذي يقع بين أغنيتين من أغاني الجوقة و أنه هو الجزء الردامي في المسرحية لأن فيه تدور الأحداث وتقوم الشخصيات ببلورة الفعل أمام الجمهور .

و- **الخاتمة** : هي المشهد الختامي في المسرحية الكوميدية التي كانت تنتهي عادة بوليمة أو حفل زواج بهيج أو حفل شراب [2].

رابعا:المسرح: من الاشعار الأدبية التي كانت تروي قصة "الآلهة «انبثقت نواة الشعر المسرحي ، وحلت المسرحيات إلى بناء المدرجات في المدن اليونانية وإن كانت آثينا قد فاقت غيرها في ذلك [3] .

ومن أشهر المسارح مسرح "ديونيزيوس"عند "لاكرويوليس" وكان المسرح يضم تمثالا للآلهة الذي نصب تمثاله هناك ليستمتع بالمسرحيات ، ولقد اختلف لباس الممثلين بإختلاف التمثيلية التي كانت تمثل فقد ليس ممثلوا المأساة جلد الماعز ومن أشتق اسم التراجيدا ، أما الممثلون الهزليون فكانو يلبسون قناعا يثير السخرية على وجوههم لاكنهم كانو ينزعون إذا رأو أن تقاسيم الوجه وحركاته تغيرت وقد حافظت المسحريات وبخاصة المأسى على مستوى راقي نتيجة لمنشأها الديني ووصلت إلى الدروة مع "سوفوكليس"

---

[1] محمد حمدي إبراهيم ، المرجع السابق ، ص103.

[2] نفسه ، ص ص 105-107.

[3] علي عكاشة وآخرون ، المرجع السابق ، ص118.

وكانت المسرحيات طويلة جدا في الغلب تسمى عدة أيام حيث تبدأ المسرحية من الفجر حتى الغروب [1].

1-أهم رواد ومؤسسي المسرح الاغريقي :

أ- **اسخيلوس** : أشهر مسرحياته (الفرس) كتب عدد كبير من المسرحيات بلغ سبعين مسرحية وصلنا منها لسبع فقط دأب في مسرحياته على التحليل وسلط القدر على ابطاله كعنصر أساسي في المسرحية .

ب- **سوفوكليس** : ظهر في أيام بيركليس كان مسرحيا ومصارعا وموسيقيا نافس أسيحيلوس كتب 118 مسرحية وشغل مناصب عدة منها منصب الكاهن نالت مسرحياته الحائزة الأولى على المسرح "ديونيزيوس" 18 مرة وركز في مسرحياته على تحليل العقد النفسية و العرامية وأهم مسرحياته (أوديب ملكا).

ج- **يوريبيدس** : صديق سقراط كان يميل إلى الفلسفة ، سخر من الآلهة وشدد على دور الإنسان ولكنه في شهرته بقي معصرا عن سابقيه ، كتب 85 مسرحية منها 18 كاملة وأشهر مسرحياته "أندوروماك".

د- **أريستوفانس** : أشهر كتاب الملهاة في أثينا جاء قفنه مزيجا من الجمال و الحكمة ، فهو فنان ومفكر يتعمد الاقتناع في كتابته شهد الحروب البليونيزية وتألم لهذا ولذا كتب مسرحية (السلم)كرد فعل لهذه الحروب ، هاجم سقراط في مسرحيته (الغمام) وكان سببا في محاكمته و الحكم بإعدامه ، كما إنتقد الحكام الذين جاؤوا بعد بيركليس وعندما لم يجد من يمثل الدور الإنتقادي مثله بنفسه ، وشدد على مهاجمته إنحلال الأخلاق و الخروج على الدين ومن هنا كان هجومه على سقراط لأنه إتهمه بمعاداة الدين و تجريح الآلهة الاثنية و إفساد عقول الشباب [2].

---

[1] علي عكاشة وآخرون ، المرجع السابق ، ص119.

[2] نفسه، ص119.

2-البناء المعماري للمسرح اليوناني :

لم يكن المسرح الإغريقي في البداية ثابتا بل كان يقام الاحتفال بأعياد الآلهة ديونيسوس (عيد الليناليا) في يناير وعيد الديونسيا ، ففي كل عيد كان يبني مسرح غالبا من الخشب على حافة الأوركسترا ، التي كانت ثابتة دائما ثم سؤال بعد إنتهاء الحاجة إليه ن هذه المدرجات الخشبية كان لا يمكن لها الصمود طويلا ، أمام كثرة المشاهدين ، فكانت عرضة للإنهيار مما أدى الحاجة إلى ظهور أماكن ثابتة ومن هكذا ظهرت فكرة ، استغلال متحرر أحد التلال و نحت مدرجات سخرية تحيط في شكل نصف دائرة كحدوة الحضان ، ووصل المسرح إلى الشكل الذي وصل إلينا وانحصر في الأقسام التالية :

أ- **مدرجات المشاهدين** : كانت على شكل حذوة حصان مخصصة للمشاهدين .

ب- **الأوركسترا** : وهي حيز دائرية أمام المدرجات المشاهدين وفي وسطها مذبح الآلهة ديونيوس و استخدمت لتواجد أفراد الكورس الذي إعتمد عليه العرض المسرحي .

ج- **الممرات** : وهما ممران على جانبي الأوركسترا إستخدمها لدخول أفراد الكورس .

د- **لخلفية** : وهي مكان المشاهدين ، وهي عبارة عن خلفية للأوركسترا استخدمت كنوع من الديكور واستخدمها الممثلون لتغير ملابسهم [1].

[1] حسين الشيخ ، المرجع السابق ، ص ص 154-156.

خاتمـــــــــــة

الخـاتمـة

لم تمت الحضارة اليونانية حين استولت روما على بلاد اليونان بل عاشت بعد ذلك عدة قرون وبما أن ماتت أورثت أمم أوربا و الشرق الأدنى تراث ليس له مثيل فقد اخذت كل مستعمرة يونانية ماء حياة الفن اليوناني و الفكر اليوناني في الدم الثقافي الذي أجري في عروق ما يحاورها من البلاد في إسبانيا وبلاد الغالة ، وفي أترويا وروما وفي مصر وفلسطين وفي سوريا وآسيا الصغرى ، وعلى طول شواطء البحر الأسود وكانت الاسكندرية هي الثغرة الذي تصدر منه الأفكار كما تصدر منهم السلع من المتحف و المكتبة إنتشرت مؤلفات ، الشعراء اليونان ، ومتصوفتهمم وفلاسفتهم وعلمائهم كما إنتشرت آرائهم على يد الطلابة و العلماء في كل نادي في حوض البحر المتوسط و ملتقى طرقه و أخذ روما تراث اليونان في شكله الهللنسني فاخذ كتاب مسراحياتهم على مناندر وفيلبمون وقلد شعراءها اساليب الأدب الإسكندري و أوزانها وموضوعاتها و إستخدم فن الصناع اليونان و الأشكال اليونانية ، وإندمجت في شرائها قوانين المدن اليونانية أوضع نظامها الأمبراطوري المتأخر على مثال الملكيات اليونانية الشرقية وبذلك يصح القول بأن الهلينية قد فتحت روما بعد الفتح الروماني ، كما كانت بلاد اليونان فكان كل إمتداد للسلطان الرومان إنتشار كحضارة اليونانية وفي وقتنا الحاضر مدارسنا وجامعتنا ، ومدارس التدريب الرياضي و ملاعبه و المباريات الرياضية الأولمبية ، كلها ترجع أصولها إلى اليونان .

ونظرية تحسين النسل وفكرة ضبط النفس وعيادة الصحة و الحياة الطبيعية ومذهب إشباع الحواس كل هذه وجدت صيغتها التاريخية في بلاد اليونان . وقد تفرع الجزء الأكبر من الدين . نفسيهما لفظان يونانيان من طقوس الخفية التي Thedogy و CHistion المسيحي و العبادات المسيحية

ولفظا كانت منتشرة في بلاد اليونان ومصر ، ومن المراسم الأليبوزية و الأرافية ، ومن العقدية اليونانية القائلة يموت الغبن المقدس لتخليص الجنس البشري ثم بعثهم من بين الموتى

البيبليوغرافيا العامة

قائمة المصادر و المراجع :

- بيار غريمال ، الميتولوجيا اليونانية ، ترجمة هنري زغيب ، منشورات عويدات ، بيروت .
- حسن نعمةى ، ميثولوجيا وأساطير الشعوب القديمة ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، 1994 .
- د.حسين الشيخ ، اليونان ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، 1992 ،.
- ممدوح درويش مصطفى و إبراهيم السايح ، مقدمة في تاريخ الحضارة الرومانية و اليونانية (تاريخ اليونان) ، المكتب الجامعي الحديث ، الأزرطة ، الإسكندرية ، 1999/1998، .
- عاصم أحمد الحسين ، مدخل إلى تاريخ وقضاة الإغريق مكتبة نهضة الشرق ، 1998 .
- جان بيار فرنان ، أصول الفكر اليوناني ، ط1 ، رتجمة ، د.سليم حداد ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر و التوزيع ، بيروت ، 1107، 1987..
- محمد الخطيب ، الفكر الإغريقي ، ط1، منشورات دار علاء الدين ، 1999 ،.
- س.م باؤرا ، الأدب اليوناني القديم ، تر ، محمد علي زيد و أحمد سلامة محمد ، دار سعد ، مصر القاهرة..
- أحمد عثمان ، الشعر الإغريقي ، المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الأدب ، الكويت.
- 1 المسيو شارل سنيوبوس ، تاريخ حضرات العالم ، ط1 ، دار طيبة للطباعة ،2012.
- أندريه إيمار وجانبين أوبرايه ، تاريخ الحضارة العام (الشرق واليونان القديمة ، تر فريدم ، داغر وفؤاد ج ، أبوريحان) ، منشورات عويدات ،.
- ه.د.كيتو ، الإغريق تر عبد الرزاق يسرى ، دار الفكر العربي ن 1962 ، ص230.
- علي عكاشة وآخرون ، اليوانان و الرومان ، ط1، دار الأمل للنشر و التوزيع ، 1991 ،.
- محمود محمد علي محمد ، الأصول الشرقية للعلم اليوناني ، ط1 ، 1998 ،.
- د.هوميروس ، ترجمة سليمان البستاتي ، مؤسسة هنداري ،.
- د.محمود إبراهيم السعدني : الحضارة الصليبية ، الجزاء الأول ، دار الثقافة للطباعة والنشر ،القاهرة،1991،
- عبد المعطي الشعراوي ، هوميورس شاعر الإلياذة و الإديسة ، المكتبة الثقافية ، الهيئة المصرية العامة ، 1971 ،
- محمد كامل عياد ، تاريخ اليونان ، ج1، 1979 ،
- فرنان روبير ، الأدرب اليوناني ، ط1، تر هنري زغيب ، منشورات عويدات بيرون ، 1973 ،.
- يوسف كرم ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، مطبعة لجنة التأليف و الترجمة و النشر ،.

- مصطفى النشار ، تاريخ الفلاسفة اليونانية من منظور شرقي ، ج1، دار ضياء للطباعة و النشر و التوزيع ، 1998،.
- جعفر آل ياسين ، فلاسفة نابتون من طاليس إلى سقراط ، منشورات عويدات ، بيورت ، 1985 ،
- ولترستيس ، تاريخ الفلسفة اليونانية ، ترجمة مجاهد عبد المنعم مجاهد ، دار الثقافة ، القاهرة ، 1984 ،.
- عزت قرني ، الفلسفة اليونانية حتى أفلاطون ، جامعة الكويت ، 1993 ، .
- عبد الحميد الصالح ، مدخل إلى تاريخ الفلسفة ، 1976 ، .
- عزت قوني ، افلاطون في السفطائين و التربية (مجاورة ، بروتاجوراس) ، دار قباء للطباعة و النشر و التوزيع (القاهرة)، 2001.
- محمد حمدي إبراهيم ، نظرية الدراما الإغريقية بالشركة العالمية المصرية للنشر لونجمان ، 1994 ،
- جان جاك ثوفالية ، تاريخ الفكر السياسي ، ترجمة محمد عرب صاهيلا ، المؤسسة الجامعية للدراسات و النشر ، بيروت ، 1985 ،.
- د.جورج ساين ، تطور الفكر السياسي ، ترجمة حسن جلال العروسي ، الكتاب الأول.
- جان توشار ، تاريخ الأفكار السياسية ، ط1 ، ترناجي الدراوشة ، دار التكوين للتأليف و الترجمة و النشر ، 2010،.
- د.محمد نضر منا ، في تاريخ الأفكار السياسية وتنظير السلطة ، المكتب الجامعي الحديث ، 1999 ،.
- ماجد فخري ، أرسطو طاليس ، بيروت ، 1958 ،.
- محمد علي أبو ريان ، تاريخ الفكر الفلسفي ، ط1، الإسكندرية ، 2007 ،
- لطفي عبد الوهاب يحي ، اليونان مقدمة في التاريخ الحضاري ، دار المعرفة الجامعية ، 1991 ،.
- مختار غريب ، الفلسفة السياسية ، 2009 .
- أرسطو ، دستور الاثنين ، ط1 ، تر الأب أوغسطين بربارة ، بيروت ، 1967 ،
- أرتست باركر ، النظرية السياسية عند اليونان أثر لويس إسكندر ، مؤسسة سجل العرب ، 1966 .
- ولاء توفيق فرح ، الديمقراطية في فكر أرسطو السياسي ، القاهرة ، 2012 .

الملاحـــــــق

الفهرس العام

فهرس المحتويات

المحتويات	الصفحة
بسملة	
الشكر	
الإهداءات	
المختصرات	
مقـــدمـــة	أ-
الفصل التمهيدي: واقع الحركة الوطنية	
المبحث الاول: الأدب	**7**
المبحث الثاني: الخطابة	**12**
المبحث الثالث: الشعر و الأمثال	**12**
المبحث الرابع: تأثر الفكر الإغريقي بالحضارات الأخرى	**12**
الفصل الأول: الأســـطورة	
المبحث الاول: مفهوم الأسطورة	**7**
المبحث الثاني: مصادر دراسة الأساطير الإغريقية	**12**
المبحث الثالث: علاقة الدين بالأسطورة	**12**
المبحث الرابع: الأساطير الإغريقية	**12**
الفصل الثاني:الفلسفة ومدارسها	
المبحث الاول: نشأة الفلسفة	**7**
المبحث الثاني: السوفسطائية	**12**
الفصل الثالث: الملاحم وخصائصها	
المبحث الاول: مفهوم الملحمة	**7**
المبحث الثاني: خصائص الملحمة	**12**

الفصل الرابع: الفكـــر السياســـي	
المبحث الاول: تطور نظم الحكم في المدن اليونانية	**7**
المبحث الثاني: أرسطو و السياسة	**12**
الفصل الخامس: الدراما الإغريقية	
المبحث الاول: التراجيديا (المأساة)	**7**
المبحث الثاني: الكوميديا الإغريقية	**12**
المبحث الثالث: المسرح الإغريقي	**12**
الخاتمة	**88**
قائمة الملاحق	**91**
قائمة المصادر والمراجع	**114**
فهرس المحتويات	**122**